

مجلة فكرية جامعة تصدر في دمش

آذار ١٩٩٢

الثقافة

أدبية فكرية جامعة تصدر شهرياً في دمشق تأسست عام ١٩٥٨

مؤسسها ورئيس تحريرها
مدحة عكاش

FONDATEUR
ET REDACTEUR EN CHEF
Madhat Akkache

P.H 229984 هـ ٢٢٩٩٨٤
B.O.P. 2570 ص . ب / ٢٥٧٠ /
DAMAS دمشق

آذار ١٩٩٢

محتويات العدد

الفنان .. الراحل محمد عبد الكريم « أمير البزق »



ابن الخيمة والبادية والشمس والقمر

بقلم
زهير مارديني

في مطلع شهر شباط ١٩٨٩ أذيع في ناس الشام خبر ، مر في عتمة الاخبار عن وفاة فنان من سورية اقترن اسمه بلقب (أمير البزق) ولعلنا قرأناه مصادفة وطوينا الجريدة ، ولقد مر في هذا الخبر اسم لعل القلائل من أبناء الجيل ما يزالون يذكرونه ..

محمد عبد الكريم .. أمير البزق ..

أشهدت مرة فزع العصفور يلقي به في غابة شوك ؟

أعرفت يوما هذا الحزن الذي يصفع الفكر فإذا به ينقلب كله كهف تساؤل ؟

مثل هذا الشعور خالجني ، وأنا أقرأ النبأ وسرعان ما قذفتني الذكريات سنوات طويلة الى الوراء ، وحطتني في اليوم الذي التقيت فيه بهذا الامير .. بدون أمارة .. في مبنى الاذاعة السورية المتواضع (حي القنوات - الشابكلية) وكان يتعثر مع (البزق) الذي يحمله ، والذي كان أطول من قامته ، ورأيته ينزلق وراء المذياع ليعزف للناس على الهواء ، اذ لم نكن يومئذ قد تعرفنا بعد على التسجيل المسبق .. فرحت القي اليه السمع ، كل السمع ، وهو يعزف ..

لم أكن قد تعرفت اليه ، وما كان في حسباني أنه صاحب برنامج أسبوعي كل يوم جمعة وأنني سوف ألقاه في - شعبة المذيعين - مغتنما هذه الفرصة الاسبوعية الثمينة لنقول كلمات غير قليلة مع فنجان القهوة ودخان السجاير ..

كانت طبيعة عمله الاذاعي تفرض عليه أن يشق طريقه في زحام الناس من غرفته في حي (عين الكرش) القريبة من منزلي بشارع بغداد ، وكنت أتعمد مرافقته في طريق عودته الى غرفته ، ونجتاز معا ماأذكر وما لا أذكر من الشوارع والازقة والمنعطفات من الاذاعة - شارع النصر - ليقول في (البزق) الذي هو - أميره - غير المنازع صورا للألم والحنين والنجوى والانغام التي تملك أصابعه وحواسه أن تتصرف بها ماشاء له التصرف ، وأن

تجريها انسيابا ، ودفقات حلوة ، وفن وطرب وحس على الوتر لتنتقل فيما بعد الى الاسماع ، كل الاسماع وتتحدث عن ذلك اللون المتميز القادر على أن يحكي ، في الطرب المؤلم ، والألم المطرب ، كل تلك الحكايات ·· انها حكايات طويلة في عمرها ، وكفاءتها ، وقدرتها ·· مشت مع صاحبها في (البزق) عمرا توغل الى السابعة والسبعين من سنوات الحياة ··

يقول نيتشه :

(·· في الانسان المادة ، والجزء والفيض والطين ، والوحل ، والجنون والسديم ولكن فيه أيضا المبدع في الفن ، والنحات ، وصلادة المطرقة والتأمل الالهي لليوم السابع من أيام التكوين) !!

من المؤكد انه كان في محمد عبد الكريم ذلك التأمل الالهي حين ولد عام ١٩١١ ، لقد كان من حظ بيداء مدينة حمص ، التي تزخر أرضها عبر التاريخ بالفنانين والادباء وأصحاب المواهب ، كان من حظها ان تشهد (الخيمة) التي تبعد عن المدينة قليلا ، والتي يخيم في ضواحيها بعض من عشقوا التشرد في الافاق ، لا يعرفون لهم هوية ولا انتساب ، وليس لديهم شجرة نسب مزورة ، ان تشهد هذه الخيمة ولادة الطفل (محمد) ومع ان الخيمة لم تتردد في حاليها في الانطواء ، بل راحت تتنقل بين أحياء حمص في تجواله الشمس التي تطلع على القفر ، قبل أن تنعم باشراقها المدينة ، وينعم ناس حمص بالصخب والضجيج ، ومن الصديقة الشمس ونورها الذي ألقت به السماء من عل الى الأرض، كان تطلع الاول لمحمد عبد الكريم الى هذه الحياة ، الى هؤلاء الناس الذين لم تكتحل عيناه اللتان تبرقان ، وما تستقران برؤيتهم بعد ·

ومن بعيد ، في (الخيمات) التي تجمعت تلة ، اثر تلة في المضارب المتناثرة ، في ذلك القفر كانت أذنا محمد تذهبان بعيدا بعيداً ، او قريبا لتنقل الى صدره من أذنيه همسات وكلمات تقولها من حوله أوتار تعزف ، تغني ، وتقول كلمات ·

لا جديد في خيمته ، وفي الخيمات التي تجاوره ، وفيها كل جديد ، الوتر في البزق ، الذي يرحب بالشمس الدافئة ، تكسو القفر ، في صحرائه الممتدة الى أقصى الشرق وهج الحياة وأنوار النهار ، وتدفع اللواتي في الخيمات الى الانطلاق منها الى الجيران ، والجارات ، والى الماء ، والى التنور ، والخبز ، والزيت ، والعدس ، والصابون والى الغناء ، الغناء الهامس في مطالعه المطرب مع أنغامه ، الراقص ، المرقص ، بين الرائحات مع الشمس والنهار ، وبين الغاديات ··

ومحمد عبد الكريم هناك ·· يرنو اليهن مع كل صباح ، يفيق معهن ، ومع الطير ويصغي الى الهمسة والنغم ، وفي عينيه النظرة البعيدة الى بعيد ، أما الأوتار التي كان يلعب بها بأصابعه ، وكأن أصابعه هي التي كانت تؤديها في ركن قصي من الخيمة ، انه ينتظر الاصابع التي هيأها قدرها في الفن واللحن ، في الالم والنجوى ، لتلعب بوتره الشجي ، الرضي ، لتقول له كلمات الرائحات والغاديات ألحانا وألوانا من تهاويل الحياة في القفر ما للانسان في جمالها الساذج البريء - يد - وما له من حيلة ، وينتقل الوتر من البزق الى الاصابع تلك التي أعدها القدر ، ورقصت الأصابع والبزق على الوتر الشجي الرضي رقصة الشمس في القفر مع الطبيعة ، لا مع الناس ، مع الخيمة في المشارب والعفوية ، لا مع المدينة وناس المدينة ، والزيف والضوضاء ··

ويميل النهار مع الشمس حيث تميل ، ويذوب معها فقد استوى لهما حظهما وانتهى وجاء الليل ··

ان القفر والخيمة عندما يأتي المساء يسبق الليل ، عالم جديد تنتظره الخيمة والخيمات على ميعاد ، يطل فيه القمر على ما تناثر من فتيات في الغيمات ، وفتيان ، تجمعن وتجمعوا ، يردن ويريدون للحياة الجديدة في عالمهم الفسيح الواسع في القفر أن تطول ، أن تمتد الى حيث لا نهاية للامتداد ، فالليل في القفر حياة وحب في خيمة ،

طرب ورقص في خيمة ، وأوتار تعزف وتغني في كل الخيمات ، ومن الحياة في النهار والشمس ، ومن الحياة في الليل والقمر انبثق في البزق اللحن بعد اللحن بين أصابع محمد عبد الكريم القصير الطويل ..

اما سمعتم في وتره الليل يناجي القمر والنهار ، يحكي للشمس حكايات الشرق ، والبراءة ورحلة الشمس في مطلعها حتى المغيب ؟

أما سمعتم محمد ابن الخيمة والقمر والشمس يصور هذه الحياة أمامكم ، وأمام المذياع، انه منذ أن أطل من خيمته على من حوله ، وما حوله ، أحس أن في صدره ما يوحي اليه بأن ينقله الوتر واللحن في البزق الذي هو - أميره - الى الناس ، والى الحياة التي يحياها الناس .

انه ما انقطع عن أداء رسالته الفنية منذ أن وعى سمعه اللمسات الاولى على الوتر في خيمته ببادية حمص لعلها ستون سنة او سبعون ، وقد تزيد او تنقص ، ولكنها تلخص ، كما في مصادفة قصة انسان موهوب نشأ في الشرق فكانت موسيقاه للشرق .

ان مسيرة حياة محمد الخارج من الخيمة ترويه ان الفن موهبة خاصة ، ومنحه ربانية يجود بها الزمن على أشخاص وهبهم الله هذا الفن كنعمة من نعمائه ، وقصة حياة محمد دليل على أن أرض سورية العربية غير عقيم ، وان الموهبة تنتقل كالمشعل من يد الى يد ، جيلا بعد جيل ، وان انتقال المشعل يصحبه دائما كل مرة تقدم الى الاماكن وتجديد في السلوك والاسلوب ، ومحاولة للحاق بالركب الذي أقام الفن على العلم .

فالفنان محمد قد منحه المولى سبحانه وتعالى ذلك السحر الخفي الذي يجذب قلوب الناس الى شخصه ، فتهتز القلوب على هذا الشيء الجميل المتبادل بين الفنان والناس ، ونحار ولا ندري أيهما نحمد له قبل الاخر كرم طبعه وأيهما كان أكثر لهفة على أخذ صاحبه بين ذراعيه وتقبيله .

ونحس بشيء من الرهبة ، حين يتبين لنا ان تحت حياة الشعب الطاهرة التي يخيل الينا انها تغيير بحكم الزمن حياة أخرى عميقة ثابتة لا تتحول ، هي معدنه الأصيل ومزاجه الذي جبل عليه .

اننا نرى ، وبوضوح ابن الخيمة صاحب التاريخ الفني المميز فنتلمس فيه تخيلاته الفنية والجمالية وميوله وتعبيراته ونفسيته وخلجات قلبه مما يترجم رسالته الجمالية للانسانية والمستقبل ، كل هذا في كلام جميل أو لحن عذب .

انه ما انقطع عن التجوال بين البلدان العربية والاجنبية يحمل معه وتر الشرق الشجي ، الرضي ، السوي ، الى كل بلد زاره ، وكل معهد للموسيقى والغناء القى فيه الدرس ، واللحن وأهاب بالوتر في البزق الى الغناء .

كنت وأنا أمضي معه الامسيات في بلودان اسمعه بين الحين والحين يحنو على الذكريات التي اختزنها في ذاكرته ، وكم كان محمد يحن بشغف الى الذكريات ، الى الجارات في قفره الذي طواه الى المدينة الى الكثير من بلاد الله ..
(مصر .. فلسطين .. لبنان) والحنين لدى محمد ذكريات ونجوى وألحان وكان يصر على أن يسمعني بصوته :

ياجارتي ليلى   يا زينة الجارات
شبابك الريان   يحي صباباتي
ولحظك النشوان   غير حالاتي
يا جارتي ليلى ..

ولكنه .. في هذا الحنين الى الخيمة في لحنه وغنائه لم ينس ، وقد عاش في المدينة بين الفن ورجال الفن وصور في وتر البزق الضجة في المدينة والحياة ، ورقص بين الاصابع ، قصة الفنان وهو يتقلب بين المر والحلو من العيش بين الصوت والوتر والنغم ..

هذا هو محمد الذي غاب عنا في صمت وهو الجبار .. الجبار في (البزق) الذي هو أميره غير المنازع في بلادي ..

صحبت محمد عبد الكريم سنوات طويلة غريبة ، حافلة بالذكريات التي لا يمكن ان تنسى، فهوعازف وملحن حين يستمع اليه جمهوره العريض لا يستطيع الا ان يلمس الاصالة الفنية التي تقوم عليها حياة هذا الفنان الفذ ٠

فهو يجيد العزف على الالات الوترية جميعا ولكنه حين كان يعزف على البزق يبدو وكأنه يسيطر عليها بشكل آخر ، كان البزق في حياته عصب صيرورته فنانا ذا ملامح خاصة ٠

عمل في اذاعة دمشق عام ١٩٤٨ وكان قبل ذلك يعمل في اذاعة القدس عام ١٩٣٦ - ١٩٣٩ ثم في اذاعة الشرق الادنى ١٩٤٠-١٩٤٧ ٠

في عام ١٩٣٢ نال محمد لقب أمير البزق ,ظل يحمله حتى آخر يوم في حياته ، وهو كسواه من الفنانين يعترف بوجود شيء ما في حياة الفنان ، اي فنان ، وكان يؤكد لي ان في حياته امرأة رغم انه لم يتزوج ٠

وسألته :

- ترى من هي المرأة التي في حياتك ؟

أجاب بخفر الفنان :

- انها أكثر من واحدة ٠

- وهل أحببتهن جميعا ؟

- لا أدري ٠٠ ولكن الذي أستطيع أن أؤكده هو أنني أحببت بصدق ٠٠ ان كل فنان أصيل يحب بصدق ، وهو الحب الذي لا يحتمل الكذب ، ففي كل ميدان يستطيع الفنان ان يدجل فيه ، الا ميدان الحب ٠٠

- وما هي الدوافع الى حب كهذا ؟

- أنانيتي ٠٠ فأنا أحب نفسي كثيرا ، فالانسان الذي يستهتر بفنه لا يستطيع ان يحب بصدق ، وكلما ازداد حب الانسان لنفسه استطاع ان يحب بصدق أكثر ٠٠

وكلننا نحب الاخرين عادة ، ومن خلالهم نحب أنفسنا ٠٠

- ربما كان ذلك رايك أنت ، أما رأيي فهو أن أبدأ بنفسي ثم بالاخرين ٠٠

- كيف تفسر هذا الرأي ؟

- بالثقة ٠٠ ان ثقتي بنفسي كبيرة ٠٠

- وما هو مصدر هذه الثقة ؟

- عصاميتي ٠٠ ودأبي على تكوين نفسي وعدم تراجعي عن هذا التصميم ٠

- ومع هذا فان الامر يبقى غامضا بعض الشيء ٠

- لا ليس غامضا أبدا ، بل على العكس واضحا فأنا فنان من النوع الذي لا يفهمه أحد كما يفهم هو نفسه ، فهو مبني على أساس واحد هو حبي لذاتي ٠٠

كان محمد يحلم بأن يحقق شيئا ما يخلد اسمه ، وكان حلمه يذهب به بعيدا حين يتصور بينه وبين نفسه قدرته على ان يؤلف كونشرتو للبزق ٠٠

وهذا العمل يحتاج - كما يقول - الى خمسين آلة على الاقل ، منها آلات غير متوفرة ، اما الالات التي يمكن ان تضع ا لصدى للالة الرئيسية فهي :

(البزق ، المندلين ، البلالايكا ، النشات تا ، والطنبور) وحين كنت أسأله لماذا لا تبدأ في تحقيق حلمك يجيبني :

- ليست المشكلة في جمع هذه الالات ، بل المشكلة هي ان البحث عن الموسيقيين الذين أستطيع الاعتماد عليهم غير متوفرين ، ذلك ان الموسيقي هو الذي يبحث عن نفسه أولا ويوجدها ، وبما ان هذا العنصر ما يزال مفقودا ، فأنا بانتظار ظهور مثل هذا الفنان لأحقق معه حلمي ٠

كنت أسمع منه أمتع ذكرياته وأثمنها ، بل وأغربها ٠٠

زار القاهرة في أواخر الاربعينات وسمع به الملك فاروق فاستدعاه الى قصره ليعزف امامه ، وصادف ان كان الملك يقيم حفلة خاصة على شرف ضيف أجنبي كبير ، وكان من الطبيعي ان يشارك محمد عبد الكريم في الترحيب بضيف الملك فعزف طائفة من الالحان الشرقية التي اشتهر بها ومنها (يا جارتي ليلى) وما كاد يدع البزق ليستريح حتى التفت اليه الملك وطلب منه ان يعزف شيئا ما لبتهوفن تكريما للضيف !!

لم يكن محمد يتوقع طلبا كهذا ، خاصة وانه كان يعزف على آلة واحدة هي البزق ، ومع ذلك فقد أمسك بالبزق من جديد ، واسعفه خياله فتصور جنازة بيتهوفن ، وارتجل لحنا هز الضيف طربا ..

أحس محمد بارتياح كبير لنجاحه ، ولكن هذا الارتياح سرعان ما جوبه بالصدمة حين طلب الضيف ان يعيد على مسامعه هذا اللحن .

كان محمد ما يزال يحتفظ بالخطوط الرئيسية للقطعة التي ارتجلها وأسماها رثاء بيتهوفن ، فأعاد عزفها من الذاكرة ولم يلحظ أحد التحريف الذي لحق بها عند اعادتها .

كان في احدى المناسبات يعزف في القدس بين أصدقائه ، فأصر أحد الحضور على سماع لحن يا جارتي ليلى ، وهو اللحن الذي تؤديه نجاح سلام ومطلع كلماته : (رقة حسنك ودلالك) وبينما كان يمضي في عزفه اقتحمت الغرفة ثلة من الجنود وقبضوا عليه من دون الحضور .

وتبين فيما بعد ان حفلة كانت تقام في الجوار بمناسبة عقد زواج صادف ان كان اسم العروس ليلى ، فكان ان ذهب العريس الى مخفر الشرطة وقدم شكوى بان احد المطربين يتغزل بعروسته ، فسارع الجند الى القاء القبض عليه ، وبعد جلاء الحقيقة أفرج عنه .

هذ بعض حكاياته مع الناس ، اما حكايته مع البزق فتبدأ منذ ان كان طفلا في السابعة من عمره وحين تجاوز الخمسين اتهموه بالعبقرية فقام بعدة جولات في فرنسا وايطاليا والمانيا وسجل اسطواناته هناك واستمع اليه كبار الموسيقيين .

التقيت به مرة في القاهرة ، وسألته :

- ما رأيك بمفاجأة تنتظرك على غير موعد ؟

أجاب :

- لا .. لا .. أنا بعرض مفاجاءاتك ، بالامس فاجأتني بزيارة ام كلثوم ، وسهرنا حتى الصباح وانا كماتعلم انام باكرا ، لهذا فأنا الان في غاية التعب .

- لن تندم يا محمد ، اقسم لك ..

وبعد تردد وافق ، فاصطحبته الى منزل خشبة باشا ، وزير الخارجية يومئذ ، وكان هناك الشاعر محمود بيرم التونسي ، مختبئا في منزل الباشا بعد ان تسلل من الباخرة لكي لا يقبض عليه ، واختار له الاصدقاء منزل الباشا مخبئا له بسبب الامان .

كان خشبة باشا قصيرا مثله ، وربما كان أقصر منه ، فما أن رآه وهو يتمايل ببزقه الذي هو أطول منه حتى صرخ الباشا :

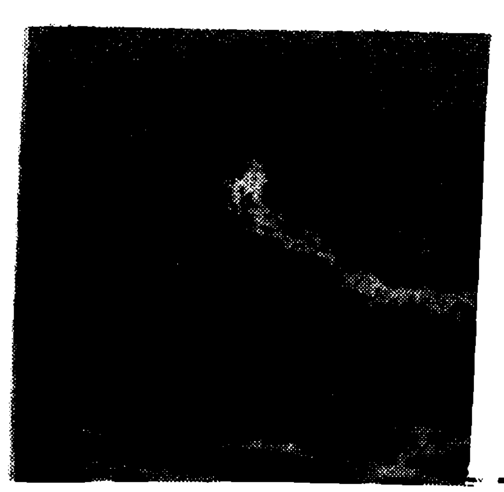
- هو انته يلي شاغل الناس بفنك ؟

- فرد محمد على الفور وهو يشير بيده الى قصر قامة الباشا :

- أيوه يا فندم ، هو حد أحسن من حد ؟

وضحك الوزير من النكتة التي ذكرته بقصره .

كان محمد عبد الكريم ، في شبابه ورجولته ملء سمع الدنيا الموسيقية وبصرها ، وما ان وصل الى الشيخوخة حتى نسيه الناس ، كل



الناس ، فعاش في غرفته وحيدا لا يدري به أحد ، يعيش على راتب تقاعدي ضئيل ويلعن الساعة التي ترك فيها الخيمة ..

كان موته الصامت مفاجأة جديدة للناس الذين اعتقدوا انه مات منذ فترة .. وشبع موتا.



الى أين أيها القطار

بشير صادق

الى أين ايها القطار
تدق الحساب
حساب الكلمه
قياس الحركه
وزن الفكره ..

يربض القلب
تثبت الخطوه
تنضج الثمره

يهدأ الدم
يعمق الغور
تجد النفس
يصح الحكم
تتسع النظرة
تتضح الرؤية

أفبعد أن اكتملت الهدايه
وحسن الاسلام
وطابت السيره
واطمأن القلب
وصفت النفس ،
يفر العمر
وتقصر المسافه
ويفوت القطاف ؟

إلى أين تهرول أيها القطار ؟
آه لو كان لي في العمر أعمار !!
تطيل المسافة
وتملأ السلال ..

الى اين .. أين .. أيها القطار

أغنية حب للوطن العربي

شعر: محمد منذر لطفي

عشقت ارضك .. تاريخا وإنسانا   وهمت بالبحر .. أنساما وشطآنا

ورحت أهوى سماء فيك رائعة   طاف الجمال بها .. فارتد نشوانا

يا أنت يا ملء عين الدهر ياوطني   سقيتني الحب ألوانا .. وألوانا

أهواك في رفة الأنسام .. في فنن   شاد .. يسلسل اطيابا وألحانا

مضمخ بأريج الورد .. مؤتلق   ضاء الندى فيه أزهارا وأغصانا

أهواك في واحة خضراء وارفة   في نبعها .. في سرايا النخل تلقانا

أهواك في طيف نيسان يهدهدنا   ويفرش الدرب جوريا وريحانا

أهواك في موكب الراعي .. وعالمه   في بحة الناي .. غنانا فأشجانا

في ضحكة البدر في عرس النجوم وفي   ليل تضوع عطرا من حكايانا

أهوى جبالك ما تنفك شامخة   تبغي السحاب زرافات ووحدانا

كأنها .. وصروف الدهر تطلبها   عزت عليه ذؤابات وأردانا

تعلم الجيل أن المجد يصنعه   من عانق النجم .. لا من نام إذعانا

**   **   **   **   **   **

يا موطن الحسن ، ما أبدعت أغنية   إلا وأمست على الأيام بستانا

غنيت فيك الهوى والمجد يحملني   شوق المحب الذي ما زال ظمآنا

غنيت وجه " فلسطين " يسامرنا   ويحمل العتب .. يأتي القوم غضبانا

يقول : أين الأباة الصيد أين هم ؟   وأين من نهدوا للثأر عقبانا ؟

واين من صنعوا التاريخ ، وامتشقوا   للفتح سيفا .. وللتحرير بركانا ؟

وأين من ركزوا في النجم رايتهم ؟   ومن أضاؤا الدنى عدلا وإحسانا

أجبته .. ورياح الشوق تغمرني :   مهلا .. فإن لنا في القدس عنوانا

كـان الثـرى عـربيـا في مـلاعبهـا
وسوف يبقى الثرى فيها كما كانا

فهـذه " ثـورة الاحجـار *" شـاهـدة
أن الطفـولـة مـن أقـوى سـرايـانـا

يا موطـن المجد ما جفت حكـايانا
هان الغزاة ·· وشعب العرب ماهانا

سل سامر الدهر عنا ، عن ملاحمنا
هل كان يعرف معنى المجد لولانا ؟

فنحـن أكـرم شعـب ضمـه وطـن
شعب ·· لغير الإلـه الحـق ما لانا

** ** ** ** ** **

---

* اشارة الى ثورة أطفال الحجارة في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين ·

بطاقة

محمد منذر لطفي
سـوريـة - حمـاه - اتحـاد الكتـاب العرب
رئيس فرع الاتحاد بحماه

ترتيب المواضيع لا علاقة له بأهمية الموضوع ولا باسم الكاتب وانما يخضع لاعتبارات فنية ·

الشاعر احمد دوغان وسفر الأطفال الآتين..

بقلم : أحمد الخميسي ...

الشاعر من تربة الناس ينبت ، وبين صفوفهم يعيش ، فهو منهم ، وإليهم ، وهو إنسان يقدم نسج وجدانه شعرا وأدبا من أجل أن يلبسهم ثوبه الذي يرقق مشاعرهم ويسمو بها نحو المثل الأعلى والكرامة والعز (١) .

سنبلة القمح تميل ..
.. ولكن تحمل خبزا
والشاعر في وجه الريح يغني
يحمل عزا .

.. من هؤلاء الشاعر أحمد دوغان الذي عقد العزم منذ أن قدم باكورة شعره (ساهر يرعى النجوم) أن يبقى ساهرا على رعاية قرائه وأبناء أمته ، ولم يكتف بالشعر يلهب به المشاعر ويغذي به الوجدان ويربي به النفوس ، بل تشعبت تآليفه فكتب دراسات نقدية أدبية عن (الحركة الشعرية المعاصرة في حلب) و (الصوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر) و (مقالات عن أدبنا المعاصر) ، وهو مشغول بالصوت النسائي في الأدب العربي الحديث ، الى جانب اهتمامه بأدب المغرب العربي الحديث .

التفاتة الشاعر نحو الدراسات الأدبية هذه لم تصرفه عن قول الشعر ، بل أثمرت دوحته ديوان (الخروج من كهف الرماد) ١٩٧٤ ، وديوان (الولادة الجديدة)١٩٧٩ ، وديوان (الوشم وسر الذاكرة)١٩٨٥ ، وديوانه الأخير الذي صدر في الجزائر (الريح أنا والغضب الصاخب أحلامي) ١٩٨٦ ، الذي حملت قصيدته الأولى هموم الأطفال ، وهذا ليس غريبا على الشاعر دوغان ، لأنه يكن لهم الحب ، وقد قدم لهم بطاقة خاطب فيها الحياة (٢) :

علميني أن أغني يا حياة
علميني بسمة الأطفال في طهر البراءة
فأنا ما زلت أهوى
كل أحلام الطفوله
أفئدتها .. أتمنى أن أراها ،
تتغنى كل يوم في خيمله ..!

.. وأحلام الطفولة في تصوره أن تكون جميلة ، ولذا يضحي من أجل أن تبقى محومة بين الأزهار فرحة مسرورة .

ولقد ترجم الشاعر أمنياته تجاه براعم المستقبل حقائق واقعية ، على الرغم من جولاته الأدبية وانشغالاته في واقع الحياة اليومية ، وقد خص الطفولة عناية خاصة ، فهو اب لعدة أولاد ، بثهم حبه ورباهم تحت ظل جناحيه ، فما ان جاءت مولودته الاولى " بثينة " بعد انتظار راح يداعبها بشعره منشدا (٣) :

أنت في روحي حياة فتعالي
وخذي ما طاب من عمري فداء
فأنا أهوى بريقا وبهاء
بين جنبيك يا بثين السماء

.. فهو مشدود الى جمال طفلته التي يهواها ويفديها ، ويسبح في بحار عينيها ، لأنه مهتم بتربيتها وتربية الأطفال ، بعد أن تخرك من معهد اعداد المدرسين ، عام ١٩٧٠ ليكون مدرسا ومربيا يمحو بالحرف الظلام عبر رحلة الحياة الشاسعة ، فعلم وربى أولاده وطلابه على المثل العليا والثقة بالنفس والعزة والدفاع عن الحق ، فما أن يحدثك أحدهم حتى تجد فيه ناشئا متوازنا خلوقا يقدم نفسه على أنه صورة مصغرة عن أبيه ومربيه :

وينشأ ناشيء الفتيان منا

على ما كان عوده أبوه

.. واهتمام الاديب الشاعر بالجوانب التربوية جعلته يكتب عددا من البحوث التربوية ، ويحاضر فيها في ملتقيات وندوات تربوية في سورية والجزائر ، وهو الذي كابر وصابر في رحلة الابحار في عالم الاطفال ، وقد قال في بحثه (أغنيات الطفولة في الشعر العربي المعاصر) : (نعم كل شيء للأطفال ، فالشمس لهم ولهم تشرق ، والغد لهم ولهم نعمل) ، وما زال يكتب لهم وينشدهم أغنيات ترشد وتطرب ، ويقص لهم أقاصيص هادفة مسلية ، واضعا نصب عينيه ما تتطلبه الكتابة لهم من معرفة بنفسياتهم واهتماماتهم في مراحل أعمارهم ، وخصائص أناشيدهم وأسلوب قصصهم ، فكاتب الاطفال عليه أن يتصور نفسه طفلا يعيش حياتهم ليستطيع أن يفيدهم ، والشاعر أحمد دوعان شغله هذا الاهتمام ، الذي أنتج مخطوطة شعرية سماها (تراتيل للبراعم) الى جانب أناشيد تربوية حاز بعضها على جوائز في سورية والجزائر (٤) .

ومن متابعة الشاعر طريق العطاء للأجيال (اوبريت شعرية للأطفال) كتبها بمناسبة الذكرى العشرين الاستقلال الجزائر ، ففي أحد المشاهد يستمع الأطفال للمجاهد ، فيتأثرون به ويهتفون :

نحن أبناء الجزائر نحن أطفال

نحن رمز لنوفمبر نحن نبني .. نحن نفخر

وفي آخر الاوبريت يقف الأطفال مع المجموعة بعد أن شكلوا معا هلالا ونجمة لينشدوا :

نحن أقسمنا اليمين في ثبات ويقين

من دمانا والمبادى أعلن الحق المبين

.. انها العشرون ذكرى

فاقرؤوا عمر السنين

ومع التراتيل الشعرية أهدى لهم بعض القصص التي شملت المتعة والفائدة بإسلوب قصصي مناسب لأعمار الورود ، وقد صدرت له عن المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر (حكاية الصرصور والنملة) في سلسلة (رياض الاطفال) كما فازت قصته (العصفور الحكيم) المقدمة للصغار بالجائزة الثانية لعام ١٩٨٩ في مسابقة المكتب التنفيذي لنقابة المعلمين في سورية ونشرت في العدد ١١٩ من مجلة بناة الاجيال، هذه القصة التي تميزت بسهولة العبارة ، وتحمل في سطورها حكمة بليغة في عصفور حكيم تزود البراعم بزاد ثمر بناء .

وكي تكتمل الصورة لدى الشاعر مع كونه مسؤولا عن أسرة يهمه أن يبني أسرة متماسكة البنيان حرص على تعليم اولاده مقدما لهم عصارة جهده ، أنه يدرك وهو المثقف الواعي ان المعلم نور يمزق ليل الجهل المظلم ، فيقول في قصيدته (الريح أنا)(٥) :

الرحلة تبدأ يعني أن الليل يزول

الطفلة تقرأ يعني ان النور يكون

فالقراءة مشكاة للنور ، تبدأ بها رحلة العلم والتعليم التي استطاع من خلالها أن يجعل أولاده يقبسون معاني الشموخ والسمو والكرامة معلنا بصورة شاعرية أخاذة : (٦)

أعلم أطفالي منذ اليوم الأول

مامعنى السرو.. النسر .. الجبل .. الشمس

هذه الموجودات الطبيعية الكونية تشكل عند الشاعر قيما سامية يرضعها أبناءه منذ نعومة البراءة ، ويربط أبصارهم في الاعالي حيث يمتد

البصر الى مالانهاية ، فأبراج الرقي تبدأ ولا تنتهي، فها هو يقول :(٧)

حيث البصر الممتد
أدركت حقيقة عمر السرو ، وعمر النسر ..
.. وعمر الجبل العالي
الكل شموخ ..
لكن الانسان يعجز ان يشمخ
الا ما قل ودل ..

.. فالشموخ بلوغه مرتبط بالصفوة التي تحمل مدلولات ذات دائرة تسع الانسان ، ويفلسف الشاعر معاني ومغزى هذه الثوابت في تعاليمه التي يبذرها في أرض أطفاله ، فالشمس المرسومة في الأعلى هي شعاع وصحو للنور المعشوق من قبل الثائرين ، هذا ما دفعه الى القول :(٨)

أيتها الشمس المرسومة فوق شموخ السرو، النسر .. الجبل ،

مدي حبل العشق فإني
أعشق صحو النور
يا شمس خذي قسمي
ها إني ودعت الصمت وأعلنت الثورة
أتقمص أسرارك هذا ليس بسر
أعلنت كتاب الفتح

.. من هذا المنطلق النوراني الشمس يعلم أطفاله بل أطفال العالم أن الفتح آت والنصر على الظلام آت ، إذا ما عشقت الاجيال الصحو وتمسكت بحبال الشمس الممتدة عبر مسافات الكون اللانهائية ، ليؤكد مرة أخرى في قصيدته هذه أن رعده وبرقه وشعره ونثره من أجل الأطفال الآتين الحاملين أجنحة البرق يقهرون الريح ويزرعون أشجار الحقيقة حيثما حلو وأينما رحلوا .. :

ها إني ودعت الصمت وأعلنت الثورة
رعدي سفر للأطفال الآتين

ويمضي الشاعر الى غايته ، ليس وحده هذه المرة بل معه زوجته يحمل معها هموم الأطفال ، يركب البحر مخاطرا ، ومواجها الريح متحديا ، يرفض المحال ليصل الى ما يصبو اليه متحدا مع زوجته بالحب الذي يملأ قلبيهما :(٩)

ما دمت معي .. والحب يغذي قلبينا
هل تعجزنا الريح .. ؟
الريح تغالب صخرا ،
وتغالب رملا ،
وتغالب موجا ،
لكن تعجز أن تغلب إنسانا
يحمل في عينيه الأطفال
إذا كيف تغلبه .. ؟

والأمل كله والمستقبل الزاهر الآتي مرسوم أمام عينيه يناديه بل يرفعه ليبني قصر الأطفال ، قصر الوطن بعد أن يؤمن لهم ما يحتاجون ويوقد لهم الشموع يضيء بها طريقهم بنور المعرفة .

وفي بساطة اللغة وقوة العاطفة النابعة من كلمة (بابا) التي تحمل نغما حلوا محببا ينبعث من خلال حروفها تولد طاقة هائلة لمواصلة السير ونيل الأماني والآمال والأحلام التي يحملها البراعم عندها تتهاوى كل الصعاب ، ولو ركبت الريح رأسها فيصرخ بقوة (١٠) :

لا يا غضب الريح ..
وجمر الريح
" بابا " أكبر من أن يقهر إنسان
" بابا " أكبر من أن يقف العالم في وجه الانسان
ستكون الثورة في كل مكان .

.. كل ذلك من أجل أن تنعم الأجيال بغد باسم يحمل في ثناياه إشراق الشمس وجمال القمر ، حيث ترفرف السعادة فوق رؤوس الجميع، إلا أن تحقيق ذلك يولدهما لدى الشاعر ، لا من أجل أطفال أسرته فحسب ، وانما من أجل الأطفال .. كل الاطفال لأنهم هم الوطن الغالي ، وهم عدة المستقبل ، وهو مرابعهم ومراتعهم ، وها هو الشاعر يخاطب امرأته المبحرة معه في كل جهات الاسفار (١١):

يا امرأتي
ثقل الأرض على الأكتاف

أهون من هم الأطفال
فالأرض مشاع
لكن الأطفال هم الوطن الغالي
فلتعلم كل جهات الأرض
أن الليل نهار
أن اليأس محال

.. فالانسان هو الانسان لا يثنيه شيء عن تحقيق مراده طالما هدفه معانقة الشمس، والاغتسال بنورها بعد رحيل الليل البهيم إذا ما تسلح بالصبر ، عندها تنقشع غيوم الهم والحزن ، ولذلك نقرأ ما قاله الشاعر دوغان في قصيدته (يا زمنا يكبر فيه الهم) :

يختلف الطعم .. ولكن
صبر الانسان يعادل كل
هموم الأرض ..
.. والآن ..

ماذا بعد الهموم والمتاعب ؟ هل توقف الشاعر عند هذا الحد ؟ لا .. بل نجده يستمر في كتابة سفر الأطفال ، ففي قصيدته (الطفولة ونشيد البقاء) يربط بين ماضي الامة وتاريخها العريق ، وبطولاتها ، والطفولة المتجددة :(١٢)

وتحمل بعض النساء بدون رجال
تهز إليها جذوع النخيل
فتأتي الطفولة ، تأتي الرجولة والمعتصم
ويسأل هذي الأنام
تجيب الطفولة في المهد ماذا تقول
هنا قر جيش التتار ،
ولكن الى المقبرة .. !!

.. ويقرح في هذه القصيدة على نجمة داوود ، " رمز الصهيونية " ليقرر أن الأجيال بدءا من الاطفال المعجزة مزقوا كتل العدو من الفرس الى التتار ، الى الاستعمار في العصر الحديث ، وهم الذين سيظلون في المواجهة ، فالبقاء للصغار والذين تعبر بسماتهم عن سعادة البشرية وأمنها : (١٣)

تجيء وفود من النخل والشمس ، من كل نبع
وعند انكسار الأصيل يدوي انفجار
تعالي صداه
ستبقى الطفولة .. يبقى الصغار

.. وكما ان للأطفال صلة وثيقة بتاريخ الأمة وحاضرها ، ايضا لهم صلة بحياة الشاعر وذكرياته الحلوة والمرة ، ففي مدينة العشق التي أحبها يعيد ذكرياته فيها فيقول (١٤) :

هنا على كل بوابة في المدينة
أن المخارج واحدة .. سبعة
قد خرجت عناوينها وأنا في الطفولة

.. ويردد في قصيدة (موانيء الأحلام) (١٥) :

أرتد في الستين
أصارع الزمان
تجيئني طفولتي .. وترسل السؤال
كصرخة الرهان

.. والشاعر مع ذكريات الطفولة يقف من الحروب والكوارث متألما لأنها أول ما تنال هم الاطفال ، الضحية الأولى للفواجع ، ذلك ما تجلى في قصيدته (تراتيل على الساعة الواحدة والنصف) التي وصف فيها أحداث زلزال مدينة الأصنام الجزائرية عام ١٩٨٠، فبعد ان كانت مدينة مطمئنة يأتيها عيشا رغدا أفزعها الزلزال : (١٦)

لا وقت لغير القبل المملوءة من عرس الأرض
ها قد زف الأطفال .. النسوة ..
عفوا .. زف الآباء الأجداد
كانت رقصة عشق
طفل ولد الأمس ، وآخر هذا اليوم
ما بين النظرة والنظرة تهرب " عائشة "
تدرك أن الأرض تثور
تستنجد بالسرعة يدركها الفزع الأكبر
فالشمس كسوف
والليل بغير نجوم
والدار بلا أهل ،
والدار بلا أحجار ،

قذفت بالدنيا الأسرار
ماذا يمكن أن نفعل
والزلزال هو الزلزال

وتتسع عوالم الأطفال عند الشاعر أحمد دوغان فيتخذ منها رموزا للبراءة النابعة من نظراتهم الساحرة ، فيصونهم ثم يتمنى أن يغرق الشاعر فيه ليكتشف أسرارهم :

أتمنى أن أغرق يوما
في أحداق الأطفال
حتى أكتشف براءتهم

٠٠ ويمثل برائته ببراءة الأطفال ، وكأنها هي الأصل :

وأعدوا الى ظل أمسي
كطفل من الأبرياء

٠٠ ويقول في موطن آخر مخاطبا طفلة صغيرة :

يا طفلة رائعة البراءة
يا طفلة تعيش في الشريان في الوريد

٠٠ وتطوف مشاعره ليجد الوفاء ينبت في تراب الصغار :

تطوف المواجد ، نحلم أن زمان المحبة يبقى
يخصص الوفاء تراب الطفولة ٠٠ !!

٠٠ وكثيرا ما يرد الحزن في شعر أحمد دوغان إلا أنه يتمسك بما يريد كطفلة تمسك بثدي أمها لأن لديه كبرياء تحدوه للأعالي :

ونترع الكؤوس في شراهة
المشتاق للكروم
كطفلة تحب ثدي أمها الرؤوم
من أجل أن نبقى
وتبقى الكبرياء ٠٠ !

٠٠

نخلص من ذلك كله أن الشاعر أحمد دوغان كان وجدانيا مع الأطفال ، حمل همومهم وغنى لهم ، وجاهد من أجل إسعادهم ، وتهذيب نفوسهم، إلا أننا لا نعثر في شعره على وصف لمظهرهم الخارجي ، كما فعلت (هند هارون)، فلم يصف ألعابهم ولا ملاعبهم ، وتكوين أسرابهم في غدوهم ورواحهم كما فعل الشعراء قديما وحديثا ، واختلف مع بقية الشعراء ، فهو يسافر ويرحل ويتغرب عن وطنه من أجلهم ، كما أظهر في قصيدته (الريح أنا):

يا امرأتي ما ذنبي ٠٠ ما ذنبك أن نبحر
نحمل فوق الأكتاف هموم الأطفال نسافر
في لجة هذا الموج نغامر

٠٠ بينما غيره أقعده أطناله عن السفر (فبدوي الجبل) لا يتغرب لأنه لا يستطيع أن يفارق صغاره ، فيقول :

وسيم من الأطفال لولاه لم أخف
على الشيب أن أنأى وأن أتغربا

٠٠ والمتأمل في شعر دوغان يجده يربط بين الانسان والكون بما فيه من مفردات لأن الكل يسير نحو الامام في نظام ، فهو مؤمن بوحدة الكون وعلاقاته المتبادلة التي يتخذ منها رموزا لمعاني انسانية يستفاد منها في حياة الانسان وتربية الأطفال ٠

وأخيرا نتساءل عن السر الذي يكمن وراء اهتمام شاعرنا بالاطفال حيث شغلوا حيزا من عاطفة قلبه ووجدانه وشعره وأدبه الى درجة العشق فضحى من أجلهم ، وحمل عصا الترحال ضاربا طول الارض وعرضها ٠

انه الحب الذي جعله يكابر ويصابر من أجل طفولة سعيدة ، حتى أن قصائده التي نشرها في الفترة الاخيرة تجمع بين الوازع الانساني والطفولة المرتبطة بواقع هذه الايام ، ولا يكتفي بتصور معاناة الفرد بل يبحث عن زمن أجمل من خلال الكتابة التي تجسد وعيه لهذا العالم ، فيقول في قصيدة (منشورات تبحث عن زمن أجمل) التي نشرت في جريدة (البيان) الاماراتية :

أكتب ٠٠
جسد البحر أراه
صار قطارا

يتجول في أنحاء المعمورة
٠٠ يرسم خارطة للحب
إيذانا بالزمن الأجمل
يلغي كل جوازات السفر
اكتب ٠٠ ،اسقبل أرجوحة طفلي
تنطلق الآن تغني
وأنا والريح نوزع أوسمة الأطفال

٠٠ تلك هي رحلة الطفولة في شعر أحمد دوغان ، هذه الرحلة التي تحتاج الى اكثر من وقفة ، والدارس عندما يعود الى مجموعات شاعرنا ، وما نشره في الصحف والدوريات الادبية يدرك سر علاقة الشاعر بالطفولة التي تأخذ أبعاد التفاؤل والأمل وخاصة في نهايات قصائده ، وهذا ان دل على شيء فإنه يدل على أن أحمد دوغان يجد دائما في الاطفال الوجه الآخر للحياة وهو الذي يقول في قصيدة له بعنوان (تكوين):

وأنت في الإبحار نورس
ألحانك الأطفال ٠٠ والبراءة الغناء

هوامش :

١ - ديوان الريح أنا من القصيدة التي تحمل عنوان الديوان ٠
٢ - جريدة البعث تاريخ ١٤ آب ١٩٧٥
٣ - مجلة الثقافة الدمشقية ٣-٥-١٩٧٧
٤ - فازت قصيدته للطم دعينا بجائزة الاغنية التربوية في الجزائر لعام ١٩٧٩ وفازت اكثر من قصيدة له بالجائزة الاولى في مهرجان الاغنية الملتزمة ٠ لفرع شبية حلب ١٩٨٩ و ١٩٨٨
٥ - ديوان الريح انا المؤسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ١٩٨٦
٦ - ص ١٥ - ديوان الوشم وسر الذاكرة - دار مجلة الثقافة ، دمشق ١٩٨٥ وقصيدة أيتها الشمس خذي قسمي ٠
٧ - المصدر السابق ٠
٨ - المصدر السابق ٠
٩ - ديوان الريح أنا
١٠ - المصدر السابق
١١ - المصدر السابق
١٢ - ص ١٢ الوشم وسر الذاكرة - دار مجلة الثقافة ١٩٨٥ دمشق
١٣ - المصدر السابق
١٤ - ص ٥ المصدر السابق - قصيدة الدخول الى مدينة العشق ٠
١٥ - ديوان الولادة الجديدة والصحو بالتعاون مع اتحاد الكتاب العرب حلب ١٩٧٩
١٦ - ص ٢٦ - الوشم وسر الذاكرة ٠

اقوال في الحسد:

● لا راحة لحسود، ولا إخاء لملول، ولا محب لسيء الخلق. ● ما رأيت ظالماً اشبه بمظلوم من حاسد: نَفَسٌ دائم، وحزن لازم، وغَمٌّ لا ينفد.

● قال حكيم:
الزم الناس كآبة اربعة: رجل حديد، ورجل حسود، وخليط الادباء وهو غير اديب، وحكيم محقَّر لدى الاقوام.

● قالوا:
الحسد يضعف اليقين، ويُسهر العين، ويُكثر الهم.

● قال عبد الملك بن مروان للحجاج: انه ليس من احد إلا وهو يعرف عيب نفسه، فصف لي عيوبك. قال: اعفني يا امير المؤمنين، قال: لست افعل، قال: انا لجوح، لدود، حقود، حسود.

هذه دنياي

شعر: محمد شريف الشيباني

---

* من ديوان (همس الوجدان) المخطوط
للشاعر محمد شريف الشيباني .

أنا دنياي روضة من لألىء   تتحلى بها ديار الجمال

وتغنى بها الطيور أغاريد   خلود الهناء فوق الدوالي

وتفوح الاريج فيها زهور   حالمات في وارفات الظلال

أنا دنياي ومضة من خيال   السحر وافت ممالكي بالكمال

لست أشكو بها سوى رحلة الحزن   سريعا عن عالمي للزوال

لست أشتاق غير ما يدفق   الانس الذي فاض بالنعيم الخيالي

في بساطي الذي فيه قد رحت   أناجي كواكب الامال

وهي تزهو في جانبي سكارى   انعشتها بدائع الاحتيال

وسقتها مرافىء قد رعتني   في شذاها بعاطر الاخضلال

أيهذي الدنيا حياتي هدي   أبدعتها يد الهوى والدليل ؟

وسقتها أقصى المطامح   كف الانس حين استلان قلب الليالي

فلماذا ترى أحن لماض   كان يشقى بقسوة الاغلال

لماذا يراود الشوق نفسي   لرجوع الى عهود خوال

كن يمطرنني الشقاء ، ويوسعن   سمائي ، بعاصفات الضلال

م أكن ارتوي بها غير أقداح   شجون تفيض بالاوحال

م تكن ترتمي بظلي إلا   طوقتني بحقدها القتال

رمتني فريسة لذئاب اليأس   ترعى أضالعي باغتيالي

وأنا اليوم أشرب الرغد   نشوان ، وأرتاح في نعيم المال

لست أدري معنى الشقاء   ولا تذكر عيني منه كئيب الخيال

هذه .. هذه الحياة .. فرنم   يا فؤادي .. ولترحلي يا ليالي

قصة قصيرة

سلة كاملة من التفاح

بقلم
وداد قباني

ماتت أم أحمد ، وشيع جثمانها من دار زوجها دون ضجة ، قلة من رجال الحارة ومن أقربائها الذين حضروا وفاتها ، اذ لم تكن بالمرأة الغنية ولا من ذوات الأنساب الطنانة ، ولم تكن معروفة اجتماعيا ، فهي غارقة في بيتها ليلا نهارا ، بعيدة عن الناس ، كل الناس ، حتى أخواتها واخوتها لم تكن تزورهم الا قليلا ، وكذلك أبناؤها فهي تراهم في بيتها ، طراز قديم كما يقولون ، لم تتعود الخروج من بيت زوجها الا لأمر هام ٠٠ ثم أن أولادها وأحفادها يجب أن يأتوا هم لزيارتها ، تلك كانت قناعاتها ، وعاشت بها أكثر من ستين عاما ٠٠

***

في المأتم ، لم يسمع صراخ ولا بكاء ، فمن يبكي تلك العجوز المسكينة ٠٠؟!! أبناؤها كلهم متزوجون ، كذلك بناتها ، فقد استقلوا بحياتهم ولكل منهم حياته الخاصة وشؤونه الخاصة ، وطراز معين من القيم والمثل تناسبه ، وقالت احدى الجارات :

- لقد أدت حياتها بدورتها الطبيعية ، الحمد لله أن الجميع متزوجون ٠٠ ولم تترك صغارا ٠٠

وبصمت حزين ، دفنت أم أحمد ٠٠ بالحد الادنى من المراسيم الاجتماعية التي تقام لتلك المناسبات ٠

***

صوت نشيج مبحوح واحد سمع من البيت ، صوت بكاء مكتوم ، وحشرجة رجل في السبعين ، أبو أحمد وحده الذي كان يبكي رفيقة عمره ، أبو أحمد الذي رافقها أكثر من خمسة وأربعين عاما ٠٠ كان يبكي بحرقة ، وبصوت مسموع أحيانا ، وبصوت مكتوم أحيانا أخرى ٠٠

ضحكت الصبايا من أبي أحمد ، قالت الاولى لرفيقتها :

- انظري أبا أحمد ، لقد صار مثل قيس، انه

يبكي حبيبته ليلى ..

قالت الثانية :

- انها دموع التماسيح ، هم كذلك يبكون في اليوم الاول ، ثم ينساها بعد أيام .. كثير من الرجال يبكون زوجاتهم ثم يتزوجون بعد أسابيع .. انتظري ، بعد أيام سيطالب أبناءه بالزواج بحجة أن البيت بحاجة الى رعاية وهو بحاجة الى من يخدمه ..

ضحكت الاثنتان ..

***

انتهت مراسم الدفن والتشييع ، وانتهت مراسم التعزية المعتادة .. وغادر أبو أحمد بيته مع الجثمان ، ولم يعد .. ذهب الى دار ابنه ، وقال لهم :

- سأبيت الليلة عندك يا ولدي ، فانا أستوحش الليل بدون المرحومة ..

- على الرحب والسعة يا أبي .. ابق دائما معنا ..

ومضى الاسبوع الاول ، وكل يوم يطلب من ابنه وكنته بخجل ، أن يبقى لديهم يوما آخر .. وعند انتهاء الشهر الاول ، قالت الزوجة لزوجها :

- الى متى سيبقى أبوك معنا ؟

- لا أعرف والله ..

- ولكن الامر طال .. ويجب ان يذهب الى بيته فبيتنا ضيق ولا يتسع ..

- وماذا أفعل ؟ هل أطرده ..؟ !!

- لا .. لا أقول لك ذلك ، ولكن بطريقة لطيفة دعه يفهم أنه يجب ان يعود الى بيته ..

- سأحاول ..

***

في احدى السهرات ، كان أبو أحمد يجلس مع حفيدته الصغيرة ابنة العاشرة، عندما سألته :

- جدو .. هل ستبقى معنا دائما ؟

- ربما .. ولكن لماذا .. ؟ هل تضايقتم مني ؟

- لا .. على العكس .. أنا مبسوطة بك ، وأتمنى أن تبقى معنا دائما ..

- جدو حدثني عن جدتي .. هل كانت جميلة عندما تزوجتها ..؟

ترقرقت الدموع في عينيه .. وصعدت زفرة عميقة من صدره الملتاع ، وقال :

- يا صغيرتي .. جدتك رحمها الله ، كانت امرأة صالحة ، طيبة القلب ، لا أعرف ان كانت جميلة أم لا ، ولكني كنت أراها أجمل النساء ..

وبمكر الاطفال أخرجت الصغيرة صورة جدتها ، وقالت بخبث :

- انظر ، يا جدي ، كيف تقول إنها أجمل النساء وهي كما تبدو عجوز سمراء ، بدينة ، مترهلة ، هل سأكون بجمالها عندما أكبر .. ؟

- نظر الى الصورة ، تنهد ، وقال : لا يمكنك أن تعرفي وأنت في هذه السن ، معنى الجمال الذي أقصده ..

عندما تزوجتها كنت شابا قويا ، وكانت صبية جميلة ، ومضت بنا الحياة ، نعمل معا وننجب أطفالا حتى كونا هذه الاسرة من أبيك وأعمامك وعماتك .. وصار لنا هذا البيت الكبير الذي تركته جدتك ورحلت ، ولم أعد أنا أستطيع العودة اليه ..

- لماذا يا جدي .. ؟ انه بيتك ايضا ..

- ماهو البيت يا صغيرتي .. ؟ هل تستطعين ان تكوني سعيدة هنا في بيتكم دون أمك ؟

- أبدا يا جدو .. تلك أمي ..

- وجدتك .. أيضا كانت أمي .. بل أكثر .. والبيت بلا أم ليس بيتا .. البيت هو امرأة يا صغيرتي .

- كيف يا جدي تكون جدتي زوجتك وأمك في نفس الوقت ؟

- كانت طيبة وحنونة الى أبعد الحدود ، كانت تعطف علي عندما أعود متعبا من عملي ، تهييء

لي الطعام الذي يناسب صحتي ، تتذكر ميعاد أدويتي ، تستقبلني بوجه باسم وتسرع الى ملاقاتي فأنا يا صغيرتي لم أذكر أني عدت مرة واحدة ولم أجدها في البيت ٠٠ ودائما كانت تقول لي : الله يخليك لنا يا أبا محمد ٠٠ أنت ستري وغطائي ٠٠ هل تصدقين أني كنت أرى البيت جنة حقيقية ، ولا أصدق متى أنتهي من عملي حتى أعود لملاقاتها والانس بصحبتها الطاهرة ، رحمها الله يا بنتي ٠٠ وجعل يوم لقائي بها قريبا ٠٠

- بعيد الشر يا جدي ٠٠ الله يطول عمرك ٠

- وما نفع عمري ، وماذا أفعل بالايام وأنا وحيد يتيم ٠٠

وتضحك الصبية الصغيرة وتقول جدي يتيم ٠٠ جدي يتيم ٠٠ تعال اسمع يأبي ٠٠

***

وتمر الايام ، وأبو أحمد لا يغادر بيت ابنه الكبير ، ويرفض العودة الى بيته ، وقال : البيت لم يعد بيتي ٠٠ لا أستطيع أن أعود اليه ولا أجدها فيه ٠٠

وكل يوم يمر ، يأخذ شيئا من صحة أبي أحمد ، وتطفأ شمعة من شمعات عمره ، ويخبو القنديل ، وبعد ثلاثة أشهر يمرض العجوز ٠٠

قال له ابنه مداعبا :

- ما رأيك يأبي ، وجدت لك عروسا رائعة ، امرأة تعيش وحدها وهي تبحث عن أنيس وجليس ، وقد رضيت بك ؟

- ماذا تقول ؟ امرأة بدل أمك يا عديم الوفاء ؟ ٠٠

ويضحك الابن وزوجته ويتبادلا النظرات الخبيثة فيما بينهما ٠٠

ويمضي كل منهم الى ما يخصه ٠٠

وتنهار صحة أبي احمد أكثر ، ويبدأ بالهذيان ، وتهبط قواه ، فلا يغادر الفراش ، ويبدأ بالنزاع الاخير ٠٠

قال الاطباء : انها الشيخوخة ، وقال الجيران : انه الحزن ، كانا كطائري حمام ٠٠

***

في النزع الاخير ، أخذ يرى أشياء غير مرئية لغيره ، فمرة يرى زوجته بفستان زفافها الابيض تناديه من أعلى الرابية ، وهو لا يستطيع الوصول اليها ، ومرة يسمعها تناديه بصوت ناعم هادىء : لا تتأخر يا أبا أحمد فأنا في انتظارك وقد سئمت وحدتي ٠٠

ومرة تقول له : انا في الجنة فقد أثابني الله على اطاعتي لك واخلاصي ، ولكن الجنة دونك نار ٠٠ نار ٠٠ نار ٠٠ يا أبا أحمد ٠٠

في اليوم الاخير للنزاع ، قال لابنته (وكانت تجلس بقربه تسقيه قليلا من الماء والسكر) :

- انها هناك ترتدي ثوبا ورديا ، وقد استعادت شبابها ، هناك في حديقة تقطف باقة من الازهار وعندما اقتربت منها وسألتها : لمن هذه الباقة يا أم احمد ؟ أجابت : ولمن تكون يا غبي ٠٠ ؟ انها لك ٠٠ وهل من أحد أهديه أزهاري سواك ؟

وضحك أبو أحمد وهو في النزع الاخير ، وقال : حتى سبتها لي جميلة يا بنتي ٠٠ واستدرك وقال : قومي يا بنتي ٠٠ هاتي سلة كبيرة من التفاح الاحمر الشهي ، أحسن تفاح في العاصمة ، فهو النوع الذي تحبه أمك ٠٠ سآخذه معي هدية لها ٠٠ والآن سأقلب الاية : سأغريها أنا بالتفاحة ، لا..بسلة كاملة من التفاح ٠٠

وابتسم أبو أحمد وأغمض عينيه الى الابد ، في تلك اللحظة التي تعالى بها صوت ابنته وكانت في هذه المرة تبكي بمرارة وحرقة ٠٠

وداد قباني

البرغماتية

مفتاح فهم العقلية الأميركية

بقلم

الدكتور
هاني يحيى نصري

في نهاية القرن التاسع عشر وحتى النصف الاول من هذا القرن ، ظهر التركيز على قيمة العقل الانساني في مملكة يتقاسمها الناس بشكل شبه متساو ، وراحت النظريات النفسية تحاول اثبات تساوي المجموعات العرقية في طاقاتها العقلية ، من منطق أن ما أسماه " هيغل " الفيلسوف الالماني المعروف بروح الأمة ، كناية عن تعبير كل أمة عن موروثاتها العقلانية ، والتي تجعل كل شعب يختلف عن الاخر ، ولكن في نهاية المطاف ، فأن الملكة العقلية شبه المتساوية في قدراتها بين الناس هي أداة اللقاء الوحيدة بين المجموعات القومية والعرقية المختلفة .

ولما كانت البنية الاجتماعية التحتية للولايات المتحدة الامريكية ، قائمة على هذا المزيج من المجموعات العرقية والقومية المختلفة ، فان أداة التعايش الوحيدة بين هذه المجموعات يجب أن تقوم على احترام كل ماهو عقلي منطقي ، حتى تتمكن من التواصل والعيش مع بعض بانسجام ، كعقد اجتماعي لا مكتوب بين الشعوب والامم المختلفة التي شكلت الولايات المتحدة الامريكية .

تلك الدولة التي قامت أساسا ، بعد ثورتها على الاستعمار البريطاني ، على فصل الدين عن الدولة ، بمعنى فصل الموروث عن المعاش ؟

هذا الاحترام الشديد لدور العقل في الحياة الاجتماعية ، واحلاله محل التراث ، بكافة صيغه الموروثة لا يمكنه أن يبقى من غير تحديد لماهية هذا الذي نسميه بالعقل الانساني ، حتى يمكن معرفة تلك الملكة او القوة التي أصبحت مطلبا أساسيا في كل تعامل ؟

وعلى نفس الاسلوب فصل التراث - والدين جزء منه - عن الدولة ، لجأت العقلية البراغماتية ، أو الروح الامريكية حسب تعبير هيغل الى فصل الحوار النظري حول دور العقل وأهميته عن ممارسة هذا الدور يوميا في التعامل اليومي بين الناس ، تاركة للأروقة الاكاديمية في الجامعات التحديد النظري لدور تلك الملكة -

العقل - بين الناس ، ولمدى الطاقات والامكانات الكامنة فيه .

وبذلك شهد القرن التاسع عشر في نهايته في الولايات المتحدة الامريكية فصلا آخر بين العقل النظري ، والعقل العملي ، وأصبح العقل النظري ملك الأكاديمية الجامعية تتحدث عنه كيف تشاء، فيما يمارس الناس في الواقع عقلا عمليا يرفض في الواقع كل مايناقض البديهيات العقلية القائمة على التجربة الحسية ، فانهار دور الذوق الصوفي وتراجع الدين الى مؤسساته وانحسرت المعرفة الغيبية ، وتجلي كل ذلك برفض الناس للتعامل مع بعضهم على أساس موروثاتهم التي جاؤوا بها من وراء البحار معهم ، حين هجرتهم الى العالم الجديد ، وقد تجلى ذلك بنبذ الالقاب الموروثة ، وكل ما يمت الى الحضارات السابقة بصلة غير صلة العقلانية في كل تعامل ، فاذا جاء أمرا بصيغة معقولة قبل ، والا فالويل لمن يمارس أمرا غير عقلاني في المجتمع .

من غير المعقول العملي مثلا ان لاتتاح فرصة متساوية لأبناء المجتمع كله في التعليم ، لذلك ظهر قانون موريل لاند غرانت عام ١٨٦٢ الذي قضى باعطاء الاملاك العامة لكل مؤسسة تربوية تعمل على تأسيس علوم التدريب والبحث الزراعي والصناعي ، مما أعطى دفعا قويا لتأسيس المدارس التقنية .

من غير المعقول أيضا ، ان تتضخم البيروقراطية في الدولة كي تشرف على تحقيق العدالة الاجتماعية بين الناس ، لذلك لا بد من ترك المجال للمؤسسات الخاصة كي تقوم بهذا الامر ضمن أطر القانون الذي لا يحق لأي مؤسسة أن ترعاه بشكل فردي ، وهكذا فرض القانون نظام التأمينات الاجتماعية لحماية حقوق كبار السن ، مثلما شجع مؤسسات التعليم لحماية حق الطفل بفرص متساوية ، كذلك ألغى القانون التفرقة العنصرية بين المواطنين على أساس التشريع بعد حرب أهلية طاحنة ، مما دفع بالمؤسسات الفردية الى البحث الجدي عن بديل عن الطاقة البشرية في العمالة ، فظهرت مناهج جديدة للزراعة والصناعة ممحصة بشكل جيد ، فتطورت الآلة ، وظهرت التكنولوجيا كتجسيد لقوة هذا العقل العملي في محاولاته لحل معضلات الحياة الاجتماعية التي لا تقبل بأي حل لا عقلاني او سلطوي لواقعها .

تلك بعض الأمثلة عن تمسك العالم الجديد بالعقلانية عمليا ، دون أن يعني أن ترك تحديد هذه الملكة - العقل - للعرف العام ، هو الحل الأمثل الذي سينجى تلك المجتمعات من سلبيات عدم التحديد هذه ، اذ أن ما يبدو عقلانيا ومنطقيا للبعض قد يكون لا عقلانيا ولا منطقيا للبعض الاخر .

خذ على سبيل المثال العلمانيين العقلانيين من البيولوجيين الذين يستطيعون اثبات النظريات التطورية ، والداروينية بشكل خاص ؟ لهؤلاء يعتبر العرق الزنجي - الاسود والاسمر - في درجة أقل من الاعراق الاخرى وخاصة الأبيض في سلم التطور ، مما يستبيح ضرورة حرمان هذا العرق الاسود من كثير من الحقوق المدنية !! في الوقت الذي يستدعي الفكر العقلي العملي ضرورة قيام المجتمع على أسس من العدالة والمساواة !! وهذا تناقض منطقي وسلوكي وأخلاقي ، لم يؤد الى خلل في البنية الاجتماعية الامريكية فقط ، بل الى حرب أهلية لا زال سعيرها ممتدا الى مقتل مارتن لوثر كنغ في الستينات وربما الى اليوم ..؟

السؤال الاكبر الذي طرح نفسه على تلك الموجة من العقلانية العملية ، وربما لا زال يطرح ، هو ماذا نعني بالعقلانية ، عملية كانت أم نظرية ؟

وقد جاءت البرغماتية ، والتي تترجم الى اللغة العربية تارة بالذرائعية ، وطورا بالنفعية ، محاولة اجابة على هذا السؤال الضخم ؟ فأسهمت وقصرت بآن ؟؟ ..

أسهمت في إغناء هذا المفهوم وسواه من المفاهيم التي استدعتها العملية الجديدة في العالم

الجديد ، وقصرت حين وقعت الاكاديمية الامريكية أسيرة في أطر هذا الفكر وحده ، مما أفرز هذه اللاانسانية والفظاظة في التعامل مع كثير من المواقف الداخلية والخارجية للشعب الامريكي ، وسأحاول أن ألقي في هذا المقال بعض الضوء على هذين الامرين قدر المستطاع ؟؟

شارل ساندر بيرس: (١٨٣٩-١٩١٤)

هو أول فيلسوف أمريكي - ربما على وجه الاطلاق ، يطلق على هذه العقلانية العملية اسم البرغماتية PRAGMATISM ..

فهل تعني البرغماتية .. العقلانية العملية فقط ؟

لنأخذ أولا المعنى اللغوي لهذا المصطلح الذي أطلقه شارل بيرس على أساس روح الحضارة الامريكية ، والذي أراد من خلاله وضع تلك الروح وتشخيصها بمقولة ، وقد استحدثها من كلمة اغريقية قديمة (PRAGMA) والتي تعني السلوك الهادف الى قصد توجهه ارادة انسانية ، ولم يستحدثها من (PRAKTIKOS) التي تعني العملي ، اي كل عملية واقعية والمشتقة من (PRACTICAL) الانكليزية والتي كانت تعني فعلا او عملا ما ..

البرغماتية : إذا تعني السلوك القصدي من أجل توجيه السلوك الانساني ، فهي كل عقلانية توجه سلوك الانسان نحو هدف يظن صاحبه انه صحيح ، فالبرغماتية بهذا المعنى هي تفسير للعقلانية العملية تريد بهذا التفسير توجيه هذه العقلانية نحو هدف صحيح ، لأجل ايجاد مالا نعرف بدءا من أشياء نعرفها .

هنا بدا لـ (بيرس) ان الناس والامريكان بصورة خاصة ، وبعد هذا النجاح الذي حققوه في قبول كل أمر معقول ، ورفض اللامعقولية والغيبية والذوق والمشاعر الفردية ، والتراثية ، ظنوا أن كل معقول يقود الى هدف صحيح ، فكل ماهو عملي (PRACTICAL) يجب ان يكون صحيحا لأنه يؤدي الى نفع ما ؟ ..

بينما البرغماتية (PRAGMATISM) تطالب بجعل العملية (PRACTICAL) مبنية على أفكار تراعي احتمالية الخطأ ، وفسحة الضلال التي تقود اليها المنافع القريبة المنال ، الضارة على المدى البعيد ، فليس كل ماهو عملي مفيد ، البرغماتية بهذا المعنى تطالب بوضع الافكار على محك الاحتمال من أجل جعلها أكثر وضوحا ، اذ قبل أن نقرر عما اذا كان هذا الامر عمليا مفيدا أم لا علينا ان نعرف معناه ، والهدف الذي سيوصلنا اليه اذا نحن اتبعناه ، ومن أجل هذا المطلب اقترح (بيرس) ضرورة استخدام المنهج الذي يستخدمه العلم في الاستقصاء على مجالات الفكر الانساني كلها ، مع ضرورة القيام بدراسات دقيقة لحدود ومدى المعارف الانسانية التي يمكن للعقل ان يقود اليها ، واهم ما يجب مراعاته برأي (بيرس) حين ممارسة العقلانية العملية الانتباه الى الهدف الذي تريد هذه العملية الوصول اليه ، الى المعنى الذي تنشده ، فكل فكرتين تؤديان الى ذات النتيجة هما فكرتان متطابقتان في المعنى .

لذلك لا يهم اختلاف الافكار بقدر مايهمنا النتائج التي تريد تلك الافكار الوصول اليها ، ان النص الانجيلي القائل : " من ثمارهم تعرفهم " ، هو شعار البرغماتية برأي " بيرس " فاذا قادتنا العقلانية العملية الى ثمار طيبة على المدى البعيد ، لا الى مجرد النجاح ، فان هذه العقلانية مفيدة اما اذا قادت الى مجرد النجاح فهي نفعية لا برغماتية وناقصة .

لقد اراد " بيرس " ان يظهر لاعقلانية العقلانية العملية في كثير من المجالات ، فلفت النظر الى أهمية البعد النظري بكل سلوك عملي ، منتقدا بشدة مبدأ النفعية الهادفة الى النجاح فقط هذا النجاح الذي يعد مطلب الافراد والشعوب التي جاءت الى العالم الجديد ، لتحقيق مايسميه الامريكان بالحلم الامريكي في العالم الجديد .

بذلك لجم " بيرس " غرور النجاح المؤقت الذي حققه المطلب العقلاني العملي بادعائه امكان هذه العقلانية دون نظر ، فاظهر لاعقلانية مثل هذه العقلانية العملية ، ان هي لم تبن على أسس نظرية واضحة ، ان هي لم تبن على عقلانية نظرية، على فلسفة ومنهج محكم ٠

هكذا فتح " بيرس " الحوار بين النظر والعمل مرة أخرى ، بعد أن طغت العملية والنفعية على الفكر الامريكي من خلال انجازاتها السريعة والناجحة ، والتي راحت تتخبط بعد نجاحها في تحديد أهداف هذا النجاح ؟ ٠

ان كل اعتقاد بأن التطبيق هو هدف النظرية ، مطلق نظرية فكرية يعرض النظرية الى الخطأ ، لأن الهدف لا يعود معرفة الحقيقة ، بكل ماتقدمه الحقيقة من منفعة ؟ ٠٠

فشل " بيرس " والبرغماتية كما هي اليوم :

لفتت آراء " بيرس " النظر الاكاديمي الامريكي الى ضرورة معالجة السمة الاساسية لروح الشعب او الشعوب الامريكية ، سمة العقلانية العملية ، مؤكدا انه طالما للأفكار مضمون حسي مباشر فهي وسيلتنا الوحيدة لاخصاب معلوماتنا حول أي موضوع معقول ، دون الاكتفاء بمدى النجاح الذي يمكن ان نناله أثناء عملية الاخصاب هذه ، وبالتالي الاكتفاء به ٠

بناء على ذلك بدأ كل من جون ديوي ، ووليم جيس صديق بيرس الذي سمح له بابراز آرائه على المستوى الاكاديمي - دون أن يمكنه من الحصول على منصب اكاديمي محدد - أقول بدأ كل منهما في استخدام واشاعة مصطلح البرغماتية، من منطلق ان معيار الحقيقة هو العمل المنتج منها لا الحكم العقلي الذي تبنى عليه ، على أساس ان هذا العالم الذي نعيش فيه مرن قابل للتاثير فينا والتشكيل منا ، وما علينا سوى التلاؤم والتطابق مع مشكلاته وبذلك نحقق الثمار الجيدة منه ، ولذلك لايهم الجدل النظري حول أي أمر ، بقدر مايهم فهم هذا الامر والعمل بمقتضاه ، أو تشكيله حسب الارادة الانسانية ، ولا عيب في أي عقلانية عملية اذا كانت منهجية محسوبة النتائج ، ولذلك أعلن " جيس " أن رائد الحياة النفسية الانسانية المنفعة ، ولذلك لا يمكن توجيه العقل الانساني والسلوك الاجتماعي والنفسي اذا أردنا لهم النجاح سوى وجهة نفعية ، أطلق عليها مرة أخرى عبارة " برغماتية " بمعنى النفعية المدروسة او الواقعية العملية المدروسة ٠

وبعودة العقلانية العملية - الروح الامريكية - مع المنهجية العلمية التي دعمتها آراء " جيس" النفعية ، في مجال علم النفس والاجتماع ، أقول : بعودة هذه النفعية الذرائعية لتلبس حلة المصطلح الذي أوجده " بيرس " لوصف الروح الامريكية ومحاولة تهذيبها - البرغماتية - طفح الكيل مع " بيرس " فغير مصطلحه هذا ، الذي لم يستطع مقاومة وتفسير ذاك التيار الذي يقول به ، غيره الى مصطلح (PRAGMATICISM) كي ينقذه من الحاح مطلب العقلانية العملية النفعية ، فلم يلق هذا التغيير رواجا ، ولم يتمكن من مركز أكاديمي رغم أصالة أفكاره ، فأمضى الشطر الاخير من حياته في عزله حتى مات فقيرا عام ١٩١٤ ، وظل الكثير من عمله الممتاز غير منشور ، حتى عام ١٩٥٨ ، حيث بدأ الاهتمام به مرة أخرى ، واليوم يعد (VINCENT.G.POTTER) من أفضل شراح البرغماتيسزمية المعاصرين في نيويورك ٠

ولكن هذا لا يغير من واقع حال ، ان العقلانية العملية المسرفة ، هي وراء قوة المجتمعات الامريكية وأساس فظاظتها وضعفها ، فاذا كان لايهم الامريكي ما تقوله بل ما تفعله ، فان أهدافه التي يريد أن يحققها عدى النجاح والقوة لا زالت غير محددة ، ولا تتلائم قوى الفكر النظري والأخلاقي في تلك المجتمعات ، مع وسائل وأدوات النجاحات التقنية والعلمية التي تحققت ، مما يجعل المستقبل غير واضح ، واثر هذا الشعب على العالم أكثر " غموضا "

لقد تركت الحضارة الفرعونية للعالم مفهوم الخلود بعد تقدم تكنولوجي وعلمي قبل تاريخي هائل ، وأعطت الحضارة الاغريقية العقل البشري بعد البحث عن الحقيقة ، بعد أن كان أسير البحث عن البقاء فقط ، وقدمت الحضارة الرومانية للشعوب والأجناس المختلفة التي حكمتها أسس العلاقات الحقوقية بين الناس ، ثم جاءت الحضارة العربية الاسلامية بأهمية المثل الأعلى فوق البقاء والمعرفة والقانون ، فوسمت هذه الحضارات الثلاث العالم القديم بميسها الذي لا زال الى اليوم بين مد وجزر ، فماذا تقدم الحضارة الامريكية المؤثرة على كل أصقاع الكون عدى " البرغماتية " في مفهومها المثالي غير المؤثر ، والنفعي الفعال ، سؤال أساسي في نهاية هذا القرن على الفكر أن يطرحه ليتنبأ بالنتائج قبل أن يفاجأ بها ..

د . هاني يحيى نصري

حديث النفس

محمد الحنيني - البرازيل

عشر سنوات
تطعنني الغربة في الذات
أقتات الصبر
فأن الصبر دواء في شتى الحالات
يا وطني .. فيك غريب الوجه أنا
وغريب القسمات
أقسى من غربة روحي فيك
غربة جسمي عنك بعيدا
والأشواق اليك حياة

***

عشر سنوات
أكتب اسمي فوق الريح
وأزورك ليلا في الأحلام
وتراودني فيك الأيام
فأضحك في وجه الأيام
وأذكر ماقالت أمي

لا وطن أحلى من وطنك
- يا ولدي - والبعد حرام
أرجع كفر عن أخطاءك
فيه وارفع منه الهام
ارجع يا ولدي قبل العجز
وكي لا تأخذك الأوهام
ارجع يا ولدي بشبابك
وتحدى إغراء الأعوام

***

عشر سنوات
في العتمة أبحث عن شمعة
في الوحشة أبحث عن لوعه
في اللهفة أبحث عن نفسي
في الفرحة أبحث عن دمعه

الكلمة التي أرتجلها الأديب:
فواز بشور في حفل تكريم الأستاذ مدحة عكاش
في حماه بتاريخ ١٩/ ١٢/ ١٩٩١

باسم الله وباسم العروبة

أيها الحفل الكريم ،

عندما تعقد الصداقة أواصر ودها ، وتمتن وشائج وفائها ، تلتفت القلوب الى القلوب ، وتلتقي الأفكار بالأفكار ، وتتوارى نجوى الجوارح في أصدائها ، فتتلاشى المسافات ، وتتصل الأحاديث ، وتتعانق المبادىء والأهداف ، ويجد الصديق نفسه لا يمل الحديث الى الصديق ، ولا يفتر شوقه الى الحديث عنه ٠

أيها الاصدقاء ،

إن قطار الأحبة يقف اليوم في محطة ،
تجمع تاريخ الأمجاد في أنفة أبنائها
وغضب الكبرياء في هزيم رعودها ،
وآلام المحن في نشيج نواعيرها ،
وتحفظ وحي السماء في مآذن مساجدها ، وقباب كنائسها ، وتزرع حلو الشمائل ، ونفحات المروءة مساكب ورد تصل بين وديانها وروابيها ٠
والشمس من عليائها ترسل ضفائر تبر من اشعتها ، أوسمة عز وفخار تحلي بها جيدها ٠
فهل هناك أروع وأبهى من محطة العروبة من مدينة أبي الفداء من حماة السؤدد والشهامة والكرامة ٠

هنا يا حماة ، وبين ذراعيك التم شمل الأدباء ، كوكبة السيوف المشرفية ، وعصبة الأقلام المضرية ٠ تحتفي بفارس من فرسان الأدب والثقافة ، أبى أن يترجل إلا عند محراب أصالتك ، وأن يتوج إلا بإكليل غار نبت على شطآن العاصي ، وارتوت أوراقه من عذب كوثره ٠

مدحة يا صديقي ٠٠ مدحة يا حبيبي
ان الحديث إليك وعنك اليوم له مذاق خاص ، وله عبق خاص ٠

إنه لوحة تشابكت فيها الخطوط ، واختلطت الألوان ، وتمازجت الرؤى في تناسق بديع ٠

أرانا الليل مسربلا بالضياء ، والسحب منجزة وعدها ، فشع في الأعماق أمل يحلق بأجنحة نسر سما ريش قوادمه بأجنحة جبران المتكسرة ٠

وحمل لغدنا الواعد ماأحال رمل وزبد فتى الأرز دررا ولآلىء يخطف بريقها الآخاذ عيون ذكاء ٠

في أحضان هذا اللقاء الأدبي الكبير ٠

سنجدد عهدنا مع عروبتنا، ومع الثقافة لتهدر الكلمات في صفحاتها ، وتزمجر قوافي ملاحمها وتندفع السطور خلف السطور ، مواكب تتلوها مواكب ترفع رايات الحق والخير والجمال على حداء الوحدة ، التي لن تقوى قوى الجحيم بسهامها المسمومة أن تسكت نداءها ، الذي سيعلو ويعلو حتى تلحق هذه الأمة ركب الحضارة الانسانية ، الذي كانت رائدة تقدمه وارتقائه ٠

هنيئا لك يا مدحة ، أيها الرجل الانسان بكل هذا الزخم من الحب والاعجاب والاخلاص ، يزجيه لك الأصدقاء والأدباء ، الذين يرون في الثقافة منارة لا ينطفىء لها سراج ، ولا يزحم نورها الظلام ٠

وختاما للشاعر الصديق أنشودة قلبي ٠٠

أهلاً بالرّجل الإنسان

من عبق الأمس العاطر
من غيمات اليوم الماطر
انتشل الأمل الضائع
أصطاد عصافير النور
وأمزق ثوب الديجور
وأطير أرفرف كالدوري
وأراقب من نجم مسحور
أرضا أنبتت الريحان
أرضا أنجبت الفرسان
فأغادر مملكة الأحلام
تحملني أيدي الأنسام
تودعني دوح الآداب
وأدق جميع الأبواب
فتهل وجوه قمرية
وسيوف حمر هندية
وعيون من كل الألوان
حور زرق غجرية

* *

وتدور تدور بي الأرض
وتحوّم من فوقي الغربان
ويجرّحني شوك الأشجان
ويطل مدحة من بستان
أشجار الحور تناجيه
وتضاحك فل قوافيه
فتميل الشمس مرنقة
لتقبل عيني نرجسة
وتداعب أزهار الرمان

* *

وأعتنق الماضي والحاضر
في لحن قدسي غامر
تعزفه روح صداقتنا
بأنامل فنان ماهر

* *

وصديقي مدحة إنسان
إنسان أبدعه وطني
مزروعا في شط العاصي
لتعربد في دمه الثورة
ثورة أحرار العاصي
ثورة نار لا تقهر
مصهور في حمّاها الباغي
محروق في دنياها الطاغي

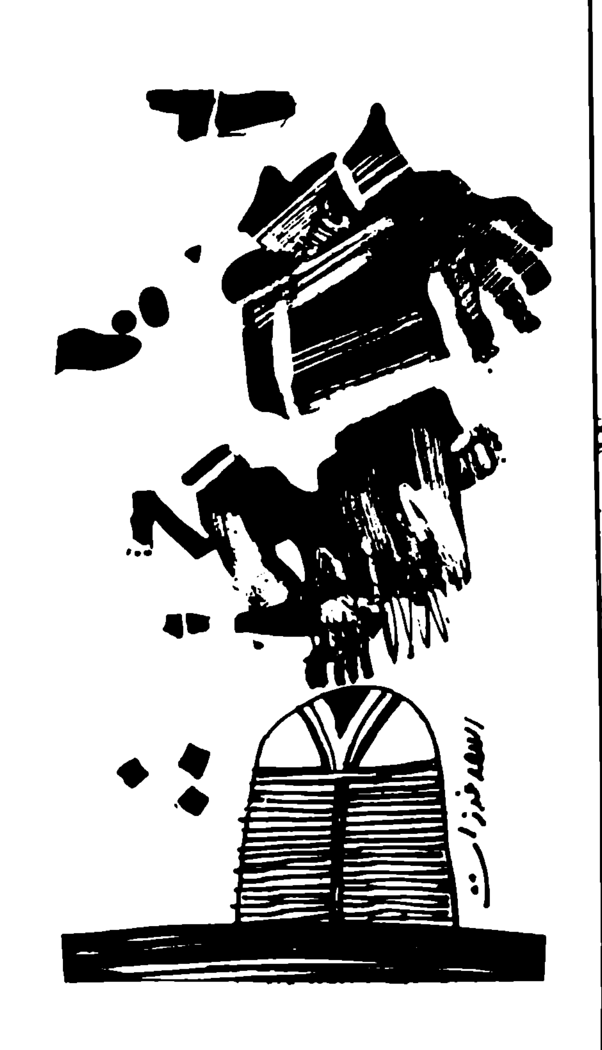
* *

وصديقي قضيب من رند
يتمسك جذرا بالتربة
وطنيا عربيا صلبا

* *

ويحن الرند الى الألق
فيحلق نسرا في الأفق
في فمه قلم وسنان
يغمسه في جوع المقهور
يغمسه في قلب المكسور
يغمسه في أرق المحتل
يغمسه في طهر الوجدان
ليسطر في سفر الليل
ملحمة من أدب الشعب
تستلهم عدل الفاروق
وتداوي جراح المسحوق
وتكسّر أمواج الرعب
فتحرر مهموما وسنان
وتجدد في عمق الايمان
أملا بالأرض وبالانسان
أهلا بالرجل الانسان

فواز بشور



جبران في الذكرى الستين لوفاته

« محطات في حياته »

بقلم
يوسف عبد الأحد

عبقرية جبران علامة بارزة ومتميزة ومضيئة في تاريخ الادب العربي والعالمي ، فاسلوبه في الكتابة هو مزيج من روحانية الشرق وعلمنة الغرب وثورية نيتشه ٠

والمهتم بادب جبران وشخصيته الفذة يجد صعوبة بالغة في الاحاطة بعالمه الرحب ، وافكاره العميقة ، فقد صدرت عنه طائفة كبيرة من الكتب والدراسات والمقالات والمحاضرات تناولت جوانب عديدة من أدبه وفكره وبرزت آراء متباينة بين مؤيد ومعارض ٠

مارس جبران كتابة مختلف الأنواع الأدبية كالقصة والرواية والشعر والمسرحية بالاضافة الى الرسم الذي برع فيه كما كتب بالانكليزية وعالج في كتاباته القضايا السياسية والاجتماعية والدينية والانسانية ، وجعل اللغة مطواعة بين يديه ، وعبر فيها عن واقع الحياة واسهب في وصف الطبيعة ٠

نال شهرة واسعة ومجدا عظيما واهتماما كبيرا من قبل النقاد والمفكرين والأدباء في الشرق والغرب لم ينلها أي كاتب عربي أو غربي من قبل

كان ثائرا على التقاليد الاجتماعية البالية ورائدا من رواد التجديد والنهضة ٠

وكان جريئا عندما طرح تعاليمه المثالية في كتابه النبي الذي صدر عام ١٩٢٣ باللغة الانكليزية فانتشر انتشارا واسعا وصنفوه بمثابة انجيل جبران٠

تتالف فصول هذا الكتاب من ست وعشرين موعظة فلسفية تأملية ، واجتماعية مثالية على غرار الاناشيد الصوفية تدور حول شؤون الحياة الممتدة بين الولادة والموت كالزواج والاولاد والعمل والحزن والفرح والجريمة والعقاب والقانون والصلاة والصداقة والحرية وذلك بأسلوب رمزي وتنسجم مع روح العصر لأنها تتعلق بأمور الحياة اليومية وبالتالي هي من أهم العوامل المؤثرة في أدب جبران ٠

وأول من اعجب بأدب جبران الارشمندريت (انطونيوس بشير) في مدينة نيويورك ، فترجم كتاب النبي الى العربية ونشره لأول مرة سنة ١٩٢٦، ثم أصدرته المطبعة العصرية في مصر في طبعة ثانية سنة ١٩٣٤ ٠

ثم قام الاديب الكبير ميخائيل نعيمة بترجمته الى العربية سنة ١٩٥٦ ، وبعدها ظهرت الترجمة الثالثة في مصر للأديب (ثروة عكاشة) وزير الثقافة السابق سنة ١٩٦٦ ٠

ورأت دار النهار اللبنانية أن تضع ترجمة جديدة رابعة لكتاب النبي إسهاما منها في نشر هذا الاثر القيم فكلفت الشاعر (يوسف الخال) بهذه المهمة وظهر سنة ١٩٦٨ ٠

وفي عام ١٩٨٩ قام الاديب نويل عبد الاحد بترجمة عصرية لكتاب النبي وهي الترجمة الخامسة بعد صدور الترجمات السابقة وحرص فيها كل الحرص على الحفاظ بروح جبران وفكره وأسلوبه الرمزي فجاءت

ترجمته موفقة الى حد بعيد ونشرت تباعا في ٢٦ حلقة في جريدة حمص

وفي يوغسلافيا ترجم كتاب النبي الى اللغة الصربوكرواتية وصدرت الطبعة الاولى منه في زغرب يوغسلافيا عام ١٩٧٧ وصدرت الطبعة الثانية عام ١٩٧٩ والطبعة الثالثة بمناسبة الذكرى المئوية لولادة جبران عام ١٩٨٢ ، والطبعة الرابعة في عام ١٩٨٥ بإضافة قصائدجديدة لجبران -

كما صدر مختارات بعنوان " حكم روحية" من ترجمة (ياسمينا بوليو) و " ثمرات النفس الفواحة " وهي مختارات من اعمال جبران عن دار بغداله عام ١٩٨٦ بقلم أسعد دراكور فيتش ، كما كتب أطروحة دكتوراه بعنوان (نظرية الابداع في المهجر)وصدرت خمسة مجلدات - مختارات من أعمال جبران عن احدى دور النشر في زغرب عام ١٩٨٧ ٠

وترجم كتاب النبي الى اللغة الفرنسية بقلم منصور شليطا والى اللغة الروسية عام ١٩٩٠ ٠

والى اللغة البلغارية عام ١٩٩١ ترجمة الدكتورين حسان وغسان جعفر ، وقدمته الناقدة البلغارية (آخلينا بوغدانوفا) ٠ وصدر عن دار بلادني ٠

أما كتاب (المواكب) فقد ترجم الى اللغة السريانية شعرا بقلم الأديب برضوم يوسف أيوب ، وصدر في حلب عام ١٩٥٧ ٠

وترجم الأب اميل مرقدة مختارات من ادب جبران الى اللغة الرومانية في بوخارست عام ١٩٤٤ ٠

وترجم كتاب (الشعلة الزرقاء) رسائل جبران الى مي وعددها ٣٧ رسالة الى اللغة الاسبانية عن المعهد الاسباني العربي في مدريد عام ١٩٨٧ بقلم المستشرقة الدكتورة (كارمن رويت برافو) ٠

والى اللغة الايطالية عن المعهد الثقافي للبحر المتوسط في مدينة (باليرمو) عام ١٩٨١ بقلم الدكتورة ماريا آماليا دي لوكا والى اللغة الفرنسية بعنوان الصوت المجنح عن دارسندباد - باريس عام ١٩٨٢ بقلم الاديبة سلمى الحفار الكزبري والدكتور سهيل بشروئي ٠

والى اللغة الانكليزية عن دار لونغمان للنشر في لندن بقلم الاديبة سلمى الحفار الكزبري والدكتور بشروئي وترجمت مجموعة مؤلفات جبران الى الروسية بقلم مجموعة من الاعلام المشهورين امثال كراتشكوفيسكي ودولينينيا وماركون - وجمعت في مجلد ضخم عدد صفحاته ٥٠٠ر١٨ صفحة من القطع المتوسط عن دار النشر (جودو جستغانا ليتراتورا) في لينينغراد ٠

محطات في حياة جبران :

المحطة الأولى : (في بشري ٦ كانون الأول ١٨٨٣ - حزيران ١٨٩٥)

أبصر جبران خليل جبران النور في بلدة بشري في السادس من كانون الاول عام ١٨٨٣

والده : خليل بن ميخائيل بن سعد جبران وكان عمله جباية الرسوم من أصحاب قطعان المواشي ٠

والدته : كاملة رحمة ابنة الخوري اسطفان رحمة ٠

تزوجت للمرة الاولى من حنا عبد السلام ورزقت منه بطرس ويكبر جبران بست سنوات ٠

هاجر الزوج الى البرازيل طلبا للرزق ومات هناك تاركا ارملة في الثلاثين من عمرها وطفلا ٠

اما زواجها الثاني فكان من يوسف الياس جعجع لم يدم أكثر من شهر واحد (١٥ آب الى ١٥ ايلول ١٨٨٠

ثم شاءت الصدف أن تلتقي بخليل جبران وينتهي هذا اللقاء بالزواج في أوائل عام ١٨٨١ وقد رزقت منه جبران وابنتين هما مريانا ١٨٨٥ وسلطانة ١٨٨٧ ٠

دخل جبران مدرسة القرية التابعة لدير مار اليشع للرهبنة الحلبية ليتعلم مبادىء القراءة والكتابة في اللغتين العربية والسريانية على يد الأب جرمانوس الدلبتاوي ، وكان جبران ذكيا في صغره ويمارس الرسم ٠

انغمس والده في لعب القمار ومعاقرة الخمر واهمل عائلته فنشبت الخلافات وتفاقمت بين الزوجين فقررت الزوجة الهروب من حالة البؤس والفقر والشقاء والهجرة الى العالم الجديد ٠

ففي ٢٥ حزيران عام ١٨٩٤ حزمت امتعتها وهاجرت مع ولديها بطرس وجبران وابنتيها سلطانة ومريانة الى بوسطن وسكنت في الحي الصيني ٠

بدأت رحمة في حمل الكشة تبيع الشراشف لتعيل أولادها وكان جبران لم يتجاوز الحادية عشرة من عمره ٠

المحطة الثانية :

(في بوسطن ٢٥ حزيران ١٨٩٥ - آب ١٨٩٨)

دخل جبران مدرسة الغرباء في منطقة اوليفر بليس في اول ايلول عام ١٨٩٥ فاكتشفت معلمته جسي فريمنت موهبته كرسام فعرفته على فردهولند رائد النهضة الادبية والفنية وكان اللقاء في ٩ كانون الاول ١٨٩٦ فشجعه وأعطاه عدة دواوين شعرية لرسم غلافاتها ٠

وفي ٨ آذار ١٨٩٨ أقام داي معرضا عرض فيه مجموعة من الصور من بينها لجبران ٠

المحطة الثالثة :

(في لبنان ايلول ١٨٩٨- نيسان ١٩٠١)

قضى في لبنان سنتين ونصف السنة في مدرسة الحكمة ، كان يقضي الشتاء في بيروت والصيف في بشري ، وكان أستاذه في العربية الخوري يوسف الحداد يوجهه لقراءة التوراة والأغاني والمتنبي ويصحح له مقالاته

الخاصة لينشرها في مجلة (النهضة) التي انشاها في المدرسة ٠

لم ينقطع جبران عن الرسم واخذ يتردد على محترف الفنان حبيب سرور ، راسته جوزفين بيبادي بعد ان سلمها (داي) رسمها بريشة جبران فاجابها على رسالتها مغتبطا ٠

عاد الى بوسطن ثانية فبلغها في اوائل نسيان عام ١٩٠١ ٠

المحطة الرابعة :

(في بوسطن نيسان ١٩٠١ - حزيران ١٩٠٨)

توفيت سلطانة بالسل في ٤ نيسان ١٩٠١ ولحق بها بطرس بنفس الداء في ١٢ آذار ١٩٠٣ ثم توفيت الوالدة رحمة الذي افترسها السرطان في ٢٨ حزيران ١٩٠٣ ، وتتالت النكبات على جبران بقسوة بالغة وتبلبل نفسيا وعاطفيا عندما نفرت منه جوزفين بيبادي ، لما عرض عليها الزواج وكان الياس يسيطر عليه ، لكنه تجاوز المصاعب ولجأ الى الكتابة وخط كتابه (دمعة وابتسامة) وعكف على الرسم استعدادا للمعرض الذي اقيم عام ١٩٠٤ في محترف داي وقد التقى في المعرض بماري هاسكل والتي فتحت له الطريق لعرض رسومه في مدرستها ، كما التقى بامين الغريب صاحب المهاجر ، وفتح له زاوية في مجلته ٠

وفي أواسط شهر تشرين الاول ١٩٠٤ شارك باربعين لوحة بمعرض هاركوشوديو لكن النار ذهبت بلوحاته جميعها ٠

أصدر كتابه الأول الموسيقى عام ١٩٠٥ ، وقدم الغريب لكتابه (عرائس المروج) عام ١٩٠٦ وجدد صداقته مع ماري هاسكل ، فوجهته الى بارس وتكفلت بدفع نفقاته وقدرها ٧٥ دولارا شهريا ٠

المحطة الخامسة :

(في باريس حزيران ١٩٠٨ - أواخر تشرين الاول ١٩١٠) ٠

سافر الى باريس مدينة النور عام ١٩٠٨ لدراسة فن الرسم والنحت ٠٠والتحق باكاديمية (جوليان) وزار قصر فرساي وأعجب بالموناليزا وصمم على رسم نوابغ العصر ، بدأ يقرأ لأدباء الانكليز والفرنسيين وتأثر بالشاعر (وليم بليك) والفيلسوف الالماني (فردريك نيتشه) وأعجب بكتابه (هكذا تكلم زرادشت) ونشر كتابه (الارواح المتمردة) في هذا العام ٠٠

توفي والده في لبنان عام ١٩٠٩ وتابع جبران دراسته في باريس وتعرف على الفنان يوسف الحويك وتوطدت بينهما الصداقة ٠

شارك في معرض الربيع بلوحة الخريف فنال المدالية الفضية ثم عاد الى بوسطن للمرة الثالثة ٠

المحطة السادسة

(في بوسطن اوائل تشرين الثاني ١٩١٠ - أواخر نيسان ١٩١١)

عاد الى بوسطن للمرة الثالثة وعرض الزواج على ماري هاسكل وكانت تكبره بعشر سنوات لكنها رفضت بسبب فارق السن بينهما ، واستمرت صداقته معها حتى عام ١٩٢٦ عندما تزوجت من فلورنس هاسكل ٠

بعد عودته من باريس أخذ ينشر أفكاره التحررية الثورية لمقاومة تركيا وفي عام ١٩١١ أسس مع أيوب ثابت وشكري غانم في نيويورك الحلقة الذهبية وهي جمعية إصلاحية سياسية وذلك أثر اعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨ ، ولكن فكرة الجمعية لم تنجح وانحلت بعد الاجتماع التأسيسي الاول وفي هذه الفترة بدأت رسوم جبران تلقى رواجا وتدر عليه المال الوفير ٠

المحطة السابعة :

في نيويورك (أواخر نيسان ١٩١١ - ١٠ نيسان ١٩٣١) رحل جبران من بوسطن الى نيويورك واستأجر محترفا في البناء رقم ٥١ في الشارع العاشر في نيويورك وجعله مقره الدائم حتى وفاته ، وأخذ يرسم كبار الشخصيات امثال ساره برنار وتشارلز راسل وريتشارد لوفليان وبالكو وييتس ؛يونغ وغيرهم ٠

أقام معرضا لرسومه ولوحاته في قاعة مونتروس عام ١٩١٤ ٠واستمرت لغاية ١٠ كانون الاول ١٩٢٩ مكونة مجموعة من ٣٦ رسالة منه إليها اما رسائله فقد بلغت ٢٣ رسالة إليها ٠

في عام ١٩٢٠ أسس الرابطة القلمية في المهجر مع رواد الحركة الادبية كعبد المسيح حداد ونسيب عريضة ، وميخائيل نعيمة ورشيد أيوب وندره حداد ووليم كتفليس وايليا أبو ماضي ووديع باحوطر وغيرهم وانتخب عميدا لهم ٠

خلال السنوات الثماني الاخيرة ١٩٢٣ - ١٩٣١ بلغ جبران من الشهرة ما لم يبلغه أي شخص في عصره ٠

نشر كتابه النبي عام ١٩٢٣ باللغة الانكليزية فاحدث صدوره ضجة كبرى وترجم الى اللغة الفرنسية والالمانية وبسببه تعرفت عليه الشاعرة بربارة يونغ ولازمته في هذه الفترة ٠

أقيم له حفلة تكريم في الخامس والسادس من كانون الثاني ١٩٢٩ جعلته يشعر بانه عاجز عن القيام بمسؤولياته اذ بدأت صحته تتدهور تدريجيا وانتابه شعور بدنو أجله ، الا أنه عكف في محترفه على الرسم والتأليف بنشاط هائل ٠

اشتد المرض عليه عام ١٩٣١ ونقل الى مستشفى القديس فنسنت بنيويورك وفي العاشر من نيسان ١٩٣١ في الساعة الحادية عشرة ليلا لفظ أنفاسه الاخيرة ، وتبين

من الفحص الطبي ان موته كان نتيجة تقلص الكبد وبداية مرض السل في رئته ٠

وضع جثمانه في قاعة لالقاء النظرة الاخيرة عليه من قبل ذويه ومحبي أدبه ، ثم نقل جثمانه يوم الاثنين في ١٣-٤-١٩٣١ الى بوسطن وسجي بقاعة جمعية السيدات السوريات وأقيم له جناز بكنيسة سيدة الارز ٠

وفي تموز أبحرت باخرة من بوسطن تحمل رفات جبران فوصلت مرفأ بيروت في ١١-٨-١٩٣١ حيث كانت جماهير غفيرة في استقباله وفي بيروت سار بالجثمان أقارب جبران وجمهور غفير من الناس الى بشري مسقط رأسه حيث رقد في دير مارسركيس حسب رغبته رقدته الأخيرة ٠

ترك جبران عند وفاته كتابين الاول (التائه) الذي أنجزه قبيل وفاته ونشر عام ١٩٣٢ والثاني (حديقة النبي) ونشر عام ١٩٣٣ بعد أن قامت رفيقة جبران بربارة يونغ الكاتبة الامريكية باتمامه وتنقيحه واعداده للنشر ٠

وصية جبران :

يقول ميخائيل نعيمة :

" إن الوصية التي قال جبران لي ولنسيب عريضة ولعبد المسيح حداد وعدد من السيدات الامريكيات اللواتي عرفت منهن سبعا انه ذكرنا فيها ، لم يظهر لها أثر ، أتراها ما برحت في ذمة جبران ؟ لا أظن ذلك البتة ، فجبران أخبرنا عنها كأمر ناجز ، حتى إنه دل عبد المسيح على الخزانة التي وضعها فيها ، وما كان من داع له ان يذكرها قبل موته بثلاثة أيام إلا رغبته في تثبيت وجودها أهي في ذمة الزمان ؟ أهي في ذمة بعض الناس ؟ الله أعلم ، أما الوصية التي ظهرت وتقدمت الى المحكمة ، فتاريخها في ١٣ آذار سنة ١٩٣٠ ، اي قبل وفاة صاحبها بما يقارب السنة ، وقد وجدت نسخة منها عند مريانا في بوسطن والأصل عند ادغار سباير في نيويورك واليك ترجمتها :

" كل مالي من دراهم وسندات مالية عند المستر ادغار سباير ، الذي تلطف واحتفظ لي بها ، اريد أن بعد مماتي من نصيب شقيقتي ماري خ ٠ جبران الساكنة حالا تحت رقم ٧٦ شارع تيكر في مدينة بوسطن من ولاية ماساتشوستس ٠

هناك أيضا ٤٠ اربعون حصة من حصص شركة بناية المحترف رقم ٥١ من الشارع العاشر غرباء وهي موجودة في صندوقتي للودائع في بنك منهاتان ترست كومباني ، رقم ٣١ بونيون سكومير مدينة نيويورك ، وهذه الحصص أوصي بها لشقيقتي كذلك ، وهناك ، علاوة على ماتقدم ، دفتران للتوفير في وست سيدسا بغينغس بنك رقم ٤٢٢ من الافنيو السادس في مدينة نيويورك ، وهذان الدفتران عندي في المحترف ، وانا أريد من شقيقتي أن تاخذ هذا المال الى بلدتي بشري وتنفقه هناك على الاحسان ، كذلك أوصي لبشري بريع كتبي التي ، حسبما اعرف ، يمكن ورثتي أن يطلبوا تجديد الاحتفاظ بحقوق طبعها لثمان وعشرين سنة بعد مماتي ، كل ما في محترفي من رسوم وكتب وسلع فنية الخ ، اوصي به بعد مماتي لمسز ماري هاسكل فينس ، الساكنة حالا تحت رقم ٢٤ شارع غاستون في مدينة سافانا من ولاية جورجيا ، لكنني أرغب الى مسز مينس ، اذا هي استنسبت ذلك ، أن تبعث بكل هذه الأشياء او بعضها الى بلدتي ٠

بلغ مجمل تركة جبران ١٩٦ر٥٣ دولارا اما قبل حلول الازمة وهبوط اسعار العقارات والاسهم المالية فكانت ثروته تقدر بين الثمانين والتسعين ألفا ٠

وأما الوصية التي ذكرها نعيمة وقال : ان جبران قال له ولنسيب عريضة ولعبد المسيح حداد وعدد من السيدات الاميركيات اللواتي عرف منهن سبعا ، انه ذكرهم فيها ولم يظهر لها أثر فهذا هو نصها :

" أنا الموقع أدناه جبران خليل جبران ، في كامل صحتي الجسدية والعقلية ، أدون هنا وصيتي الأخيرة ، وهي الوصية التي تلغي كل الوصايا التي وضعت قبلا ، أن جميع الصور والرسوم والدراسات التي وضعتها أتركها الى ماري هاسكل على كونها ملكها وحدها ، واذا فقدت قواي العقلية قبل الوفاة فإن هذه تصبح ملكها فورا ٠

إنني أترك مخطوطاتي الأدبية لشقيقتي مريانا جبران ، وأنصحها بأن تستشير في نشرها أمين الريحاني ونسيب دياب وأمين الغريب في بيروت ، سوريا ، أما نصوصي في السياسة وعلم الاجتماع فأني اتركها في أيدي أمين الغريب ، وأني أترك كل ما يبقى لي من المال الى ماري هاسكل واترك لها ايضا كل الرسائل الموجهة الي بالانكليزية ، كل الرسائل الموجهة الي بالعربية والفرنسية أرجو من شقيقتي ألا تقرؤها إلا بعد مضي ٥ سنوات على وفاتي شرط ان تسمح لاصحاب هذه الرسائل باستردادها خلال هذه الفترة اذا رغبوا في ذلك ، وبعد نهاية السنوات الخمس ارجو منها أن تمنح كل هذه الرسائل الى يوسف الحويك ٠

وإذا كانت ماري هاسكل لا تزال على قيد الحياة فإنني أرغب في أن ينزع قلبي من جسدي وأن يعطى لها ، وأن يرسل جثماني الى بشري لكي يدفن في مارسركيس اما اذا لم تكن حية فان قلبي يبقى ليدفن مع جثماني في مارسركيس ٠

وإنني أترك كتبي التي في بشري الى غرفة المطالعة في بشري ، وأترك كتبي في اميركا لجمعية الروابط الذهبية في بوسطن باستثناء الكتب المتعلقة بالفنون التي أتركها لماري هاسكل ٠

وإنني اترك كل أمتعتي الشخصية الى شقيقتي

مريانا باستنثاء الخاتمين الفضيين الصغيرين فهما لماري هاسكل ، واذا لم تكن ماري هاسكل حية لدى وفاتي فإنني أرجو ان يأخذ صديقي فرد هولاند داي مسؤولية تلك الرسوم والصور والدراسات التي وضعتها ، وان امنيتي هي في أن تصبح هذه كلها في النهاية ملكا للعموم في متحف وان تبقى كلها معا أطول مدة ممكنة "

رابطة إحياء التراث العربي تمنح جائزة جبران

منحت لجنة رابطة احياء التراث العربي في استراليا جائزة جبران خليل جبران الأدبية الى ثلاثة أدباء من سورية وأديبين من لبنان وهم :
الشاعر المهجري اللبناني الاصل شربل بعيني بين بد مجدليا - ومقيم في استراليا عن عام ١٩٨٧
الأديب السوري نعمان حرب عن عام ١٩٨٨
الأديب السوري محمد زهير الباشا عن عام ١٩٨٩
الشاعر والاديب السوري مدحة عكاش عن عام ١٩٩٠
الشاعر اللبناني عصام حداد عن عام ١٩٩١ ٠
وهذه الجائزة تمنحها اللجنة سنويا لكل اديب عربي يقوم بمجهود في مجال الادب المهجري ٠

كتب خاصة صدرت عن جبران :

~~١٩٢٩~~
١- يسوع جبران - انطون الخوري - طرابلس ١٩٢٩
١٩٣٢
٢- جبران حيا وميتا - حبيب مسعود - سان باولو البرازيل ١٩٣٢ طبعة اولى - دار الريحاني - بيروت ١٩٦٦ طبعة ثانية ٠
٣ ذكرى جبران - امين الريداني - مكتب صادر - بيروت ١٩٣٢
١٩٣٣
٤- محاولات في درس جبران - امين خالد - المطبعة الكاثولوكية ١٩٣٣
١٩٤٥
٥- جبران الشاعر - داود سليمان متيني - الموصل ١٩٤٥
٦-كلمات جبران خليل جبران - الارشمنديت بشير انطونيوس - المطبعة العصرية - ١٩٤٥
١٩٤٨
٧ - جبران خليل جبران - درس ومختارات - اسطفان أ٠ فرحات - سلسلة الاعلام الجزء ١ - المطبعة الاهلية دمشق ١٩٤٨
١٩٤٩
٨ - رواية الاجنحة المتكسرة - بالشعر القومي اللبناني - نصري منصف - مطبعة الاقتصاد - بيروت ١٩٤٩
١٩٥٠
٩ - مي وجبران - جميل جبر - دار الجمال ١٩٥٠
١٩٥١
١٠ - رسائل جبران - جميل جبر - دار بيروت ١٩٥١
١١- في موطن جبران خليل جبران - محي الدين رضا - القاهرة ١٩٥١
١٩٥٨
١٢- ذكرياتي مع جبران (باريس ١٩٠٩ - ١٩١٠) حررتها ادفيك جريديني شيبوب دار الاحد بيروت ١٩٥٧ ٠
الشابي وجبران - محمد خليفة اليليسي - طرابلس الغرب ليبيا ١٩٥٧
١٩٥٨
١٣ - جبران سيرته - أدبه - فلسفته - رسمه - جميل جبر دار الريحاني ١٩٥٨
١٩٥٩
١٤ - مع جبران في عالم الارواح - يوحنا الخوري - دير المخلص ١٩-٣-١٩٥٩
١٩٦٣
١٥- جبران خليل جبران في اطاره التاريخي وشخصيته وآثاره - خليل حاوي بيروت ١٩٦٣
١٩٦٤
١٦- مواكب الايمان - وليم صعب - بيروت مطبعة النجوى ١٩٦٤
١٧- جبران خليل جبران وآثاره في الادب العربي - نبيل كرامة - منشورات دار الرابطة الثقافية - زحلة - ١٩٦٤
١٨-جبران خليل جبران والقومية العربية - نبيل كرامة منشورات دار الرابطة الثقافية - زحلة
١٩- محاضرات في جبران - انطون غطاس كرم - معهد الدراسات العربية العالمية - القاهرة ١٩٦٤
٢٠- جبران خليل جبران - حياته وشعره أدبه وفنه - ميخائيل نعيمة - دار صادر بيروت ١٩٦٤
٢١- هذا الرجل من لبنان - بربارة يونغ ترجمة عفيف سعيد بابا دار الاندلس - بيروت ١٩٦٤
١٩٦٥
٢٢- مرايا النفس - جوزيف شيبان - ١٩٦٥
١٩٦٦
٢٤- أضواء جديدة على جبران - توفيق صايغ - الدار الشرقية للطباعة والنشر - بيروت ١٩٦٦
١٩٦٧
٢٥- نبي اورفليس - شكر الله الجر - دار المكشوف - بيروت ١٩٦٧
١٩٦٩
٢٦ - مقبرة نبي جبران- جوزيف حنا - منشورات مركز الاعلام الدولي ١٩٦٩
٢٧- موت بني جبران - جوزيف حنا - المكتبة الحديثة للطباعة والنشر ٠

٢٨- جبران في آثاره الكتابية - روز غريب - دار المكشوف ١٩٦٩

١٩٧٠

٢٩- - المحتوى السياسي لفكر جبران - خليل احمد خليل - دار الراية بيروت ١٩٧٠

٣٠- النزعة الانسانية عند جبران -

٣١- جبران خليل جبران مختارات ودراسات - د ٠ سهيل بشروئي - دار المشرق - بيروت ١٩٧٠

١٩٧١

٣٢- - جبران خليل جبران عبقري من لبنان - فوزي عطوي الشركة اللبنانية للكتاب ١٩٧١

٣٤- بني نعيمة وجبران - طنسي زكا - مكتبة العارف بيروت ١٩٧١

١٩٧٣

٣٤- رسائل حب من وحي جبران - (أربعة أجزاء) ايمل خليل بيدس منشورات زهير بعلبكي ١٩٧٣

٣٥- شخصية جبران خليل جبران دراسة نفسانية - ناهدة طويل مطابع التجارة والصناعة - بيروت ١٩٧٣

١٩٧٤

٣٦ - حياة جبران وعالمه - بالانكليزية - جين جبران وخليل جبران نيويورك ١٩٧٤

٣٧- جبران خليل جبران في دراسة تحليلية وتركيبية لأدبه ورسمه وشخصيته - غازي براكس ٠ دار النسر المحلق - بيروت ١٩٧٤

٣٨- جبران الفيلسوف - غسان خالد - مؤسسة نوفل بيروت ١٩٧٤

٣٩- ذخائر من جبران بالانكليزية - انطون رزق الله فريس ١٩٧٤

٤٠- نبي الحبيب رسائل الحب بين ماري هاسكل وجبران مع مذكرات ماري هاسكل ٣ أجزاء - الاب لوران فارس - الاهلية للنشر والتوزيع بيروت ١٩٧٤

١٩٧٦

٤١- جبران حياته وأدبه (بالاسبانية) بونس ايرس ١٩٧٦

٤٢- قبس من شهاب جبران - علي المصري - منشورات الخليج اللبنانية ١٩٧٩

٤٣- الشعلة الزرقاء - رسائل جبران الى مي زيادة سلمى الحفار الكزبري والدكتور سهيل بشروئي وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٩

١٩٨١

٤٤- حياة جبران وآثاره الادبية (بالفرنسية) انطون غطاس كرم - دار النهار ١٩٨١

٤٥- جبران في الذكرى الخمسين لوفاته - د ٠ سهيل بشروني والدكتور البير مطلق ١٩٨١

١٩٨١

٤٦ - الوجه الاخر لجبران - رياض حنين -دار النهار ١٩٨١

٤٧ - المعرفة الاجتماعية في أدب جبران - خليل أحمد خليل دار ابن خلدون ١٩٨١

٤٨ - نبي جبران وزارادشت نيتشه - مصطفى سليم علم الدين مؤسسة الخليفة للطباعة ١٩٨١

٤٩ - جبران والبهلوان وشيخ القصبة - رياض فاخوري - بيروت ١٩٨١

٥٠ - ندوة جبران العالمية (ابحاث ودراسات الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب - اتحاد الكتاب اللبنانيين ١٩٨١

٥١- المجتمع المثالي في فكر جبران ونعيمة - نعوم ابو جودة - دار الفكر اللبناني ١٩٨١

٥٢ - النفس الطاهرة بين جبران والحويك - رياض فاخوري دار مصباح الفكري - ايار ١٩٨١

٥٣ - جبران خليل جبران النابغة اللبناني - انطوان خويري - ملف مركزالاعلام والتوثيق ١٩٨١

٥٤ - جبران خليل جبران في دراسة تحليلية تركيبية لأدبه ورسمه وشخصيته وملحق دراسة جبران النفسية على ضوء المبادىء الداهشية - الدكتور غازي براكس - طبعة ثانية ٠

٥٥ - جبران خليل جبران في حياته العاصفة - جميل جبر - مؤسسة نوفل ١٩٨١

٥٦ - في ذكرى جبران - ابحاث المؤتمر الاول للدراسات الجبرانية جمعها وحررها - د ٠ سهيل بشروني - والبير مطلق - مكتبة لبنان ١٩٨١

٥٧ - الاعمى باللغة الانكليزية - نيويورك - خليل جبران وجين ١٩٨١

٥٨ - جبران في آثار الدارسين - يوسف عبد الاحد - منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق ١٩٨١

١٩٨٢

٥٩ - جبران خليل جبران في اطاره الحضاري وشخصيته وآثاره نقله الى العربية من الانكليزية سعيد فارس باز باشراف المؤلف الدكتور خليل حاوي - دار العلم للملايين ١٩٨٢

٦٠ - الصوت المجنح بالافرنسية - رسائل مي زيادة ترجمة سلمى الحفار الكزبري - والدكتور سهيل بشروني دار نشر سندباد باريس ١٩٨٢

٦١ - التراث والاصالة وجبران (محاضرة) الدكتور منيف موسى ١٩٨٢

١٩٨٣

٦٢ - المنحى الرمزي ي ادب جبران - الدكتور ياسين الايوبي من محاضرات المجلس الثقافي اللبناني الشمالي - طرابلس ١٩٨٣

٦٣ - مقدمة في فكر جبران السياسي - سليم بدوي منشورات ليبانيا ١٩٨٣

٦٤ - جبران في عصره وشخصيته واثاره الادبية والفنية الدكتور جميل جبر - مؤسسة نوفل ١٩٨٣

٦٥ - رسائل جبران التائهة مع ١٩ رسالة يكشف عنها

للمرة الاولى رياض حنين - مؤسسة نوفل - آذار ١٩٨٣
٦٦ - شخصية جبران خليل جبران دراسة نفسانية لسيرة حياته وأعماله ناهدة فرزلي طويل - طبعة ثانية مزيدة - دار لحد خاطر بيروت ١٩٨٣
٦٧ - بين جبران وقازان - راجي عشقوتي ١٩٨٣
٦٨ - عالم جبران الفكري بمناسبة منوية جبران مجلدين وهيب كيروز - دار بشاريا للنشر - كانون الاول ١٩٨٣ و ١٩٨٤
٦٩ - عالم جبران الرسام - وهيب كيروز ١٩٨٣
٧٠ الجدلية التوحيدية في فكر جبران بالفرنسية وهيب كيروز ١٩٨٣
٧١ - جبران والكنيسة - الاب منعم طانيوس • من محاضرات المجلس الثقافي اللبنان الشمالي - ايار ١٩٨٣ •
٧٢ - المرأة في حياة جبران - الدكتور خريستو نجم من محاضرات المجلس الثقافي للبنان الشمالي طرابلس ١٩٨٣
٧٣ - جبران في شخصيته وأدبه - الدكتور غسان خالد مؤسسة نوفل ١٩٨٣ •
٧٤ - الشعر بين جبران وقازان - مقارنة وتقديم راجي عشقوتي ١٩٨٣
٧٥ - جبران في عصره وآثاره الادبية والفنية الدكتور جميل جبر مؤسسة نوفل بيروت ١٩٨٣
٧٦ - جبران الاديب المعلم في كتاب النبي - جرجس طوق دار المطبوعات الشرقية ١٩٨٣
٧٧ - احاديث عن جبران - رياض حنين - مؤسسة نوفل ١٩٨٣
١٩٨٤ :
٧٨ - لغة جبران بين التهافت والابداع - الدكتور محمد قاسم من محاضرات المجلس الثقافي للبنان الشمال - طرابلس ١٩٨٤
٧٩ - مائة عام على ميلاد جبران خليل جبران النادي الثقافي العربي ١٩٨٤
١٩٨٥ :
٨٠ جبران واللغة العربية - الدكتور اميل بديع يعقوب منشورات جروس برس طرابلس ١٩٨٥
٨١ - جبران خليل جبران - يعقوب افرام منصور المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨٥ •
٨٢ - المرأة في حياة جبران - الدكتور خريستو نجم - دار الرائد اللبناني١٩٨٥
٨٣ - النول والمخمل - دراسة في الظاهرة الجبرانية - حنا عبود - منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق ١٩٨٥

١٩٨٦ :
٨٤ - جبران المصلح والفيلسوف - غريغوريوس متري المهجري ١٩٨٦
١٩٨٧ :
٨٥ - جبران خليل جبران في ضوء المؤثرات الاجنبية - الدكتور نذير العظمة - دار طلاس دمشق ١٩٨٧
٨٦ - جبران العاشق - انطوان فرنسيس - بيروت ١٩٨٧
١٩٨٨ :
٨٧ - عقيدة جبران - جان داية دار سوراقيا للنشر انكلترا ١٩٨٨
١٩٨٩ :
٨٨ - صدر في لندن مجلد ضخم بالانكليزية يضم بين دفتيه مجموعة وثائق لجبران و ٣٠ لوحة تشكيلية نادرة مجهولة رسمها جبران وصفتها الكاتبة الاميركية (ماري هاسكل بأنها تمثل روح النهضة الحديثة)
١٩٩٠ :
٨٩ - أضواء جديدة على جبران - توفيق صايغ طبعة ثانية - دار الريس للكتب والنشر لندن ١٩٩٠
١٩٩١ :
٩٠ بحيرة الضوء - شربل البعيني - استراليا ١٩٩١
٩١ - وجه امي وجه امتي - الدكتور كمال حسن وهبي المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت ١٩٩١

كتب خاصة عن جبران بلا تاريخ :

١ - جبران النابغة اللبناني سراج منير فوق الجبل - انطون خويري مركز الاعلام والتوثيق - لبنان
٢ - مفهوم الحرية عند جبران - طوني شعشع
٣ - جبران فتى من لبنان - حليم كنعان - سلسلة رياض عبقر - منشورات مكتبة الشبيبة طرابلس -
٤ - جبران بين الاسطورة والواقع - حليم كنعان منشورات مكتبة الشبيبة - طرابلس
٥ - كوكب الشعوب والامم - محمد عبد الفتاح - مطبعة السعادة مصر
٦ - النزعات الصوفية عند جبران - جان لوسيرف ترجمة بركات شعبا - المكتبة العصرية صيدا •
٧ - جبران خليل جبران - سلسلة مناهل الادب العربي مكتبة صادر بيروت
٨ - جبران رائد الوحدة الوطنية والانسانية الجديدة بالفرنسية فكتور الكسك
٩ - الحلم والعنقاء - الدكتور ميشال سلمان قصيدة مع لوحات لجبران - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر بيروت •
١٠ - حياة جبران اديب فيلسوف ورسام - برباره يونغ مطبعة الاقتصاد بيروت - علي حمد •

أعداد خاصة وملفات عن جبران في الصحف و المجلات :

١ - جريدة الاحرار اللبنانية - السنة ٨ العدد ١٧٢٨ - ٢٥ آب ١٩٢١

٢ - جريدة البرق اللبنانية - السنة ١٣ العدد ٢٤٠٧ - ٢٦ آب ١٩٣١
٣ - مجلة المعرض الاسبوعي اللبنانية - العدد ٩٤٧ - ١٩٣١
٤ - مجلة المكشوف اللبنانية - السنة ٣ العدد ١١١ ايلول ١٩٣٧
٥ - مجلة الرسالة اللبنانية - السنة الاولى العدد ٧ ١٥ تموز ١٩٥٥
٦ - مجلة البيدر اللبنانية - العددان ٥٤٦ - ٥٤٧ حزيران تموز ١٩٧٠
٧ - مجلة المستقبل اللبنانية - العدد ٣٥ - ٢٢-١٠-١٩٧٧ الحلقة الاولى ، بعنوان " جبران الانسان الفنان والاسطورة بقلم سمير عطا الله "
٨ - المجلة التربوية اللبنانية العدد الثاني ١٩٨١
٩- مجلة الكويت - العدد ٤ يناير ١٩٨١
١٠ - مجلة النهار العربي والدولي السنة ٤ العدد ١٩٧ ٩-٢-١٩٨١
١١ - مجلة الجمهور اللبنانية السنة ٤٥ العدد ١٣٤٥ - ١٢-٢-١٩٨١
١٢ - نشرة لبنان ٨١ صادرة عن المجلس الوطني لانماء السياحة آذار ١٩٨١
١٣ - جريدة السفير اللبنانية - العدد ٢٤٧٣ - ١٥-٣-١٩٨١
١٤ - مجلة المسيرة اللبنانية العدد ١٥ المجلد الثاني آذار ١٩٨١
١٥ - مجلة النداء الاسبوعي اللبنانية - العدد ٦٧٥٧ - ٢٢-٣-١٩٨١
١٦ - مجلة الفصول اللبنانية - العدد ٧ صيف ١٩٨١
١٧ - مجلة فكر اللبنانية العددان ٤٩ و ٥٠ تموز آب ١٩٨١
١٨ - مجلة الورود اللبنانية - السنة ٣٤ العددان ٩ و ١٠ ايلول وتشرين الاول ١٩٨١
١٩ - مجلة الكاتب العربي السورية - السنة الاولى - العدد الاول تشرين الثاني ١٩٨١
٢٠ - انباء اليونسكو الاعداد ٢٩٣-٢٩٤-٢٩٥ - ١٩٨٣
٢١ - مجلة المعرفة السورية العدد ٢٦٢ كانون الاول ٣١١٩٨٢
٢٢ - جريدة حمص العدد ١٨٠٧ ١٣-١-١٩٨٩ الحلقة الاولى ترجمة كتاب النبي - نويل عبد الاحد ٢٦ حلقة حتى العدد ١٨٧٠ تاريخ ٤-٥-١٩٩٠

مختارات ادبية

الحرب والأمم الصغيرة

** كان في احد المروج نعجة وحمل يرعيان ، وكان فوقهما في الجو نسر يحوم ناظرا الى الحمل بعين جائعة يبغي افتراسه ، وبينما هو يهم بالهبوط و الانقضاض لاقتناص فريسته ، وصل نسر اخر وفي احشائه جشع زميله .

تصادما وتقاتلا وملأ صراخهما الوحشي اطراف السماء رفعت النعجة بصرها مندهشة وقالت لحملها :

«تامل ياولدي ، ماغرب اقتتال هذين الطائرين ، اليس من العار ان يقتتلا والجو الواسع كاف ليعيشا متسالمين ؟ صلّ ياصغيري الى الله في قلبك ليحقق السلام بين هذين المجنحين، فصلى الحمل من اعماق قلبه .

جبران خليل جبران
من كتاب «المجنون»

قصيدتان

شعر: عبد الله بن سليم الرشيد

الرياض

عيناك أعذب الشعر

من مجيري منها ؟ !! فتاة لعوب
أشعلت في الحشا المحطم نارا

من مجيري من غادة ، غادرتني
" لاأذوق المنام إلا غرارا "

جعلتني إذا أسفرت تنثر الدر
" م " أمامي ، لعصبة الوجد جارا

اسلمتني فردا ، فمن ذا معيري
حين قل اصطبار قلبي اصطبارا

يا فتاة الأحلام ، دفء حنيني
ساكب حولك المنى أنهارا

لا تقولي : " صغ في عيوني شعرا "
سحر عينيك زيف الأشعارا

بوح

بعض هذا العتاب فالقلب واه
وحروفي تود أن تستريحا

بعض هذا العتاب ، لا تجعليني
ألفظ الأمس والجمال القبيحا

بحت فارتعت وانزويت حياء
لا تسومي المشوق ألا يبوحا

أنا روح تهفو الى كل أفق
يحضن العزم والاباء الفسيحا

طامح ، والجراح نعلي ، ولكن
راكب الشوق يستلذ الجروحا

الشاعر والصورة



صورتها مثلا للحسن مكتملا ... هيهات هيهات قد أعياك تصوير

ما شابهتها ولا كادت تقاربها ... بالحسن والدل ربات الصبا الحور

ما روض ود أنيق ، مترف ، غرد ، ... عذب الرنين غداة الفجر ممطور

أندى وأروح من أطيابها عبقت ... أو حدثتك ففاق النغم تعبير

لو أن هاروت رب السحر مر بها ... يوما فهاروت مبهور ومسحور

ظمأى إليك وأنت الصب في ظمأٍ ... تهفو ودربك محظور ومحذور

زف الهوى نغما بالشعر ملتهباً ... يزجيه قلب رهين اليأس ، مأسور

زف النزوع دموعا فالهوى قدر ... فوق الجبين بدمع الشوق مسطور

الحب حبك عذريا سموت به ... أنت الشجي وفي نجواك معذور

الحب انبله ما عف عن أربٍ ... يغنيه في غمرة الهجران تذكير

والحب قافية عرباء ، ملهمة ... موسى تغنى بها فاستعرب الطور

الوجود القومي في التاريخ القديم

بقلم: عبد الحكيم ذنون

ينحصر تاريخ الوطن العربي القديم في أقدم فترة عاشها في مسيرته الحضارية ، وهذه الفترة تتميز بأهم ناحية في تاريخ المشرق العربي القديم ، وهي هجرة جماعات من سكان شبه جزيرة العرب الى الهلال الخصيب على هيئة موجات متتالية ، وقد لعبت الهجرات دورا أساسيا في تغيير معطيات الكيان الحضاري العربي وتطوره في العالم القديم .. وتبدأهذه المرحلة وفق ما أجمع عليه العلماء والخبراء ، في حدود الألف الثالث قبل الميلاد أي قبل حوالي خمسة آلاف عام .

ويؤكد الباحثون في أصول أقوام الشرق الأدنى ان أسلاف هذه الموجات كانوا يتمتعون بالأصل بحضارة عريقة قديمة في الطرف الجنوبي من جزيرة العرب ، وكانت بلادهم في تلك الأزمان عامرة بأنهارها دائمة الجريان وبأمطارها دائمة الهطل ، الا أنها تعرضت الى تغييرات مناخية وجيمور فولوجية في نهاية العصر الجليدي الأخير في حدود سنة ٢٠٠٠٠ ق . م الأمر الذي أدى الى انحباس الأمطار واندثار الأنهر ، فأخذ الجفاف ينتشر منذ ذلك الحين في النطاق الصحراوي الخالي ، مما اضطر الانسان الى الهجرة باتجاه أماكن ذات موارد طبيعية دائمة ، فكان أن توصل هؤلاء السكان الى شمالي الجزيرة ومنها أخذوا يتوزعون الى الشمال في موجات متعاقبة في المناطق الشرقية والشمالية الغربية من بلادهم ، فمنهم من توجه شرقا نحو وادي الرافدين ، ومنهم من استقر في فلسطين وسورية ولبنان ، وهناك من توجه غربا نحو شبه جزيرة سيناء ، وأطراف وادي النيل وبقية شمال أفريقيا ، وهكذا تكون وطننا العربي الكبير من المحيط الأطلسي الى الخليج العربي في التاريخ القديم .

ومما ساعد على هذه المسيرات الحضارية أن " حدود " العراق الغربية و " حدود " مصر الشمالية الشرقية و " حدود " الأردن مفتوحة للصحراء ، فكان بمقدور القبائل العربية المنتشرة في الجزيرة العربية أن تتوغل فيها دون أن يصادفها حاجز جغرافي - أي حدود طبيعية - يعوق توغلها ، وهذا دليل علمي ثابت وقاطع يضاف الى جملة الأدلة والبراهين التي تؤكد بأن الوطن العربي هو وحدة جغرافية متكاملة ، ولا توجد بين الأرض العربية حدود طبيعية على امتداد وطننا العربي الكبير ، بينما الحدود الجغرافية الطبيعية تبرز وتتمثل في حدود الوطن العربي الكبير ذاته والمحيطة به ، حيث نجد أن حدود الوطن العربي الشرقية تتمثل في سلسلة جبال زاجروس الممتدة على حدود العراق الشرقية وحتى عربستان ، أما الحدود الغربية للوطن العربي فتتمثل بالمحيط الأطلسي ، والحدود الشمالية تتمثل بسلسلة جبال طوروس ، أما الحدود الجنوبية فتتمثل بالمحيط الهندي والصحراء الأفريقية الكبرى ، وان سلسلة جبال زاجروس وطوروس والخليج العربي وخليج عمان والمحيط الهندي والمحيط الأطلسي والصحراء الأفريقية الكبرى هي حدود طبيعية معقدة كبرى

ويحدد بعض الباحثين في التاريخ القديم وعلم الآثار ، بداية الهجرات العربية الى الهلال العربي الخصيب وشمال أفريقيا بالألف الرابع ق.م

وربما قبل ذلك على رأي البعض الاخر ، ولكن معلوماتنا المستقاة من التنقيبات الآثارية الحديثة تحدد تاريخ الهجرات المذكورة بالألف الثالث ق٠م وهذه الهجرات هي : الآكادية ، والكنعانية ، والأشورية ، والعمورية ، والآرامية ، والمصرية ، وسنبحث فيما يلي في كل من هذه الهجرات العربية الرئيسية بما له من صلة مباشرة بموضوع بحثنا حول الوجود القومي التاريخي للأمة العربية منذ التاريخ القديم وارتباطها به وفيما أنجزته من تراث حضاري عريق وناضج ، لأن هذه الجذور ومضامينها الراسخة وما حققته من معطيات حضارية وانسانية هي التي بلورت الشخصية العربية الواحدة ٠

ومن النظريات العلمية التي سلطت الضوء على هذا الموضوع هي " النظرية العربية " التي تجعل الجزيرة العربية مهدا للأقوام العربية القديمة ومع هذا الرأي عشرات من المفكرين والعلماء مثل شبرنجر وشريدر وفنكلر وآدم سميث ، بل ان معظم المفكرين والمؤرخين والآثاريين والأنثوغرافيين واللغويين في الوقت الراهن يؤكدون ذلك ٠

وعلى ذلك فإن الأقوام المسماة بالسامية هي في رأي شبرنجر " طبقات متعاقبة من العرب ومصدرها الجزيرة العربية " ، والدليل على ذلك أن اللغة العربية هي أقرب أخواتها الى لغة الأقوام العربية القديمة الأم ، وان غالبية الهجرات العربية المعروفة من الهجرة الآكادية حتى الفتح العربي الاسلامي خرجت من قلب الجزيرة العربية الى الهلال الخصيب ولن تتخللها هجرات معاكسة ، وان الاقوام المهاجرة تتصف اجتماعيا وسلوكيا ونفسيا بالصفات والاتجاهات البدوية ولا بد ان يكون منشؤها من وسط بواد وفي حياة زراعية ورعوية ، وسواء أكان مصدر العرب من جنوب الجزيرة أم شمالها أو نجدها أو باديتها فالأمر واحد بالنسبة لنا ٠

من خلال ما تقدم تتضح معالم الصوَر كون الجزيرة العربية هي مهد العرب الأساسي ، وكانت منذ أقدم العصور وأعرقها قاعدة حضارية وإبداع ، وهي موطن الجنس المتوسطي - العربي الذي ولد أقواما اصطلح سابقا على تسميتها بالشعوب السامية ، وان الرأي الأصح والأقرب الى الواقع هو تسميتها بالشعب العربي القديم أو أقوام الجزيرة العربية ، وهي حسب التسلسل الزمني :

أولا - الأقوام العربية البائدة ، أو (ما قبل التاريخية) : وهي التي انطلقت من الجزيرة العربية وعاشت في بعض أرجاء الهلال الخصيب منذ الألف الرابع أو الخامس ق٠ م ، وهي سابقة للسومريين في بلاد وادي الرافدين ٠

ثانيا - الأقوام العربية القديمة : كالآكاديين ، والكيشيين ، والماريين (سكان ماري) ، والأبليين (سكان إيبلا) ، والأموريين ، والكنعانيين (سكان فلسطين القدماء) ، والاراميين (سكان سوريا الوسطى القدماء) ، وهم يتكلمون لغات أو لهجات قريبة جدا من اللغة العربية ٠

ثالثا - عرب الجنوب : وهم عرب اليمن (معين - سبأ - حمير)، والعرب في النصوص الآشورية (عرب بادية الشام ، وعرب الشمال بشكل عام)، والأنباط ، والايتوريون ، والصفائيون ، والثموديون ، واللحيانيون ، والحضريون (سكان الحضر في الموصل) ، والتدمريون ثم الغساسنة والمناذرة ٠

رابعا - العرب بعد الفتح العربي الاسلامي وحتى الآن ٠

ان الجزيرة العربية وحدت تاريخيا وجغرافيا وحضاريا بين تيارات جنسية عديدة ، فهناك تيار عربي متوسطي يبرز أثره على سكان البحر الأبيض المتوسط ، وتيار عربي حامي من أفريقيا عبر البحر الأحمر ، وتيار عربي من بلاد وادي الرافدين ، وتيار عربي آسيوي من جهات الشمال ، وهذه التيارات نطلق عليها تسمية العرب المستعربة ، وقد تفاعلت اثنوغرافيا ولغويا

وحضاريا ونفسيا مع أقوام الجزيرة العربية بحيث أدى ذلك الى تبلور الشخصية العربية الواحدة عبر حقب التاريخ ٠

وهناك فئة نجمت عن اصول خليطة حثية وميتانية وغير ذلك ، ولم تكن جنسا أو عرقا من الناحية الأنثروبولوجية ، كما أنها لم تكن كذلك في أي وقت من الأوقات ، واقتبست فيما بعد لغة من لغات العربية كالكنعانية مثلا واستعملتها واستوطنت فترة ضئيلة جدا في وسط الكنعانيين - سكان فلسطين الأصليين - ولكنها في عزلة تامة وتفرد مطلق في نفسيتها وأشكال مميزة لها كالملامح الثقيلة والأنوف المعوجة والشفاه الغليظة ، ونعني بهذه الفئة المنعزلة (العبرانيين) الذين لم يكونوا في الفترة القصيرة والمحدودة التي قبعوا بها في فلسطين على انسجام مع أحد حتى مع بعضهم البعض ٠

وتوجد هجرة ثابتة من الجزيرة العربية أتت في الألف الثالث ق ٠ م مع الاكاديين تقريبا واستقرت في شمالي العراق وفي بلاد كردستان وفي مناطق الاناضول الوسطى زمنا طويلا فرفدتها واختلط بها أقوام شمالية فتغيرت ملامحها وطباعها وأصبح لها شأن كبير ودور بارز في صنع حضارة شمالي بلاد الرافدين وهم الآشوريين ٠

لقد تضافرت عدة عومل مجتمعة مع انفتاح الجزيرة العربية على هلال مخصب في الشمال على جعل حركة الأقوام العربية منذ أقدم العصور نحو العراق والشام ومصر ، فكانت حركة واسعة النطاق بذلك الاتجاه ولكنها تختلف بطئا وسرعة وتتباين تفرقا وكثافة حسب الظروف المناخية والبشرية في الجزيرة العربية ومرفقا لتبدل الأحوال السياسية في العراق وسورية وكنعان ومصر ، وان أقدم هذه الموجات على الأقل للألف الرابع ق٠ م او قبل ذلك مثلما تحدثنا سابقا ، وان أغلب المعلومات عن هذه الهجرات محدودة نسبيا لأنها حصلت قبل اكتشاف الكتابة وتدوين التاريخ ٠

وينوه العالم (ليونارد وولي) بهذه الهجرات في سياق حديثه عن ارض جنوبي وادي الرافدين فيقول : " سكنها مع السومريون - ساميون جنوبيون - هم أسلاف العرب المحدثين ، وارتحلت بيوت وعشائر متفرقة منهم الى الأرض الجديدة ، وان بعضهم سكن الأرض الممتدة على أعالي الفرات ، ثم انحدروا الى الجزء الأسفل من بلاد الرافدين " ، كما ينوه بذلك العالم (رينيه دوزو) فيقول : " اذا صح ما لاحظه الاستاذ اندريه بارو فقد كانت هناك منذ مطلع الالف الرابع ق٠ م قبائل من الجزيرة العربية قد استقرت عند دجلة والفرات ، وان هذه الهجرة العربية القديمة هي التي نبت فيها الاكاديون وقاموا بتأسيس أول سلالة عربية ، في بلاد الرافدين ، أو لعل الاكاديين هجرة تلتها ، كما ان الاكاديين يشكلون هجرة واحدة مع العموريين - الكنعانيين - الذين استقروا في سوريا الطبيعية ومنها تحرك البعض منهم الى العراق فيما بعد وأسس سلالة بابل الاولى ٠

لقد جرى العلماء والمؤرخين على تعداد ست هجرات متعاقبة من جزيرة العرب بين واحدة وأخرى حوالي (١٠٠٠عام) تقريبا ، ونظموها بشكل متتالي ، وان البعض منها كان متعاصرا أو متقاربا ، وأن أول هذه الهجرات هي هجرة الاكاديين الى العراق في حدود النصف الثاني من الالف الرابع ق٠م ، والمؤكد لدينا أنها أسست دولة عظمى في بلاد الرافدين في النصف الثاني من الالف الثالث ق٠م ، وكان الاشوريين قد استقروا في شمالي العراق في حدود هذا التاريخ ، ولكن دولتهم لم تظهر الا بعد حوالي الف عام من دولة الاكاديين ، وفي حدود أواخر الالف الرابع ق٠م حل في بلاد الشام والفرات الأوسط العموريون - الكنعانيون واستقروا فيها ، وان أصل اسم العموريون (الآموريين) مشتق من (أمورو) أو (مارتو) أي الغرب لأنهم من الهجرات العربية التي اتجهت غربا ، وصار اسم

" امورو " اسما لسورية .

ان أقدم اشارة الى العموريين كانت في زمن (سرجون الأول) مؤسس الامبرطورية الاكادية في النصف الثاني من الالف الثالث ق.م أما الفرع العموري المعروف بالكنعاني فقد استقر على طول الساحل العربي الممتد على البحر الابيض المتوسط من الاسكندرونة شمالي غرب سورية وحتى شمالي سيناء ، وتوطدت علاقاته بمصر في وقت مبكر جدا وقد عرف اليونان هؤلاء الكنعانيون في وقت لاحق باسم (الفينيقيين).

وفي منتصف الالف الثاني ق.م تمت هجرة العرب الآراميين الى سورية الطبيعية ونفذوا الى منطقة الفرات الأوسط حتى حدود الأناضول وأسسو أول دولهم في حدود نهاية الألف الثاني ق.م ، وأن الكلدانيين الذين اسسوا آخر امبرطورية عربية بابلية في بلاد الرافدين كانوا من الاراميين .

ومنذ نهاية الالف الثاني ق.م تظهر القبائل العربية باسمها الصحيح والثابت (عربي - يعربي - عريبي - عربي .. الخ)في كل بادية الشام وا لعراق ، وتحط في حوالي منتصف الالف الاول ق.م بين العقبة وبصرى (الانباط) ، ومن ثم بين حمص والفرات (التدمريون) ، وفي الموصل والجزيرة ، (الحضريون) ، وعلى سيف حماد بين الحجاز والصفا (اللحيانيون والثموديون والصفائيون) ، وتؤسس بعضها إمارات في حمص وجبل لبنان وحوران .

وفي حدود منتصف القرن الثاني الميلادي يأتي المناذرة في العراق والغساسنة في بلاد الشام وكانت آخر موجة عربية هي مرحلة الفتح العربي الاسلامي في النصف الاول من القرن السابع الميلادي ، وكان من شأن هذه الموجة العربية تحرير الجزيرة العربية حتى حدودها الشمالية - جبال طوروس - من عهود الهيمنة الأجنبية (الفرس الساسانيون والرومان) ، وقد تم تحرير أفريقيا العربية - شمال أفريقيا - ووصلت الحضارة العربية الى الأندلس حتى شمالها الشرقي غربا ، وحدود الصين شرقا .

ويلاحظ اننا لم نتبع التقسيم التقليدي للموجات العربية ، وتركنا الجداول الصنعية ، والقصد من ذلك أن نبين جهد المستطاع مسيرة دائمة وحركة لن تنقطع وتداخلا وتفاعلا دائما ، الأمر الذي يدل على أن العرب كانوا دوما في هذه الارجاء ولم يغيبوا في عهد من العهود .

عبد الحكيم الذنون



من الصناعات الفنية العمورية



ملك نينوى اشور بانيبال المقاتل والفنان يصطاد الاسود

نبع الحنان

"مهداة إلى كل أم " ...
في عيد الأم ....

شعر: جابر خير بك

" نبع الحنان " واي نبع أطهر
من قلب أم بالعواطف يزخر
وسع الحياة ومن صفاء عيونها
عمّ الجمال فكل روض أخضر
تسقي الضمائر من رحيق حنانها
ماء الحياة فتستفيق وتثمر
وعلى السرير يرف ريّق حبها
فتقر عين الراقدين وتسهر
من صدرها سكبت عصارة روحها
مسكا وفاح من الحنان العنبر
وتزود الأجيال حبا صافيا
أصفى من الدمع النقي وأطهر
الجود أصدق ما يمر بكفها
وعطاؤها وهو الأجل الأوفر
يسمو على شمم الزمان أريجه
ويتيه في شفة الخلود ويكبر

حملت بأضلعها الجنين سعيدة

حولا يعب من الفؤاد وينقر

لم تشك يوما من متاعب حملها

والخوف يفتك في الضلوع ويحفر

ما همها إلا ابتسامة طفلها

يأتي فتلتأم الجراح وتضمر

.

*** ***

يا أم يا " نبع الحنان " وروضه

بستان حبك مثمر ومعطر

سيان عندك ما يمر من الضنى

ان جاء يبتسم الحبيب ويسمر

العمر عندك والصباح وشمسه

وعد له في ناظريك مسطر

تسقيه من نهديك أعذب جرعة

عزت نظائرها وطاب الكوثر

من ريف جفنك كم نسجت رداءه

وطواه صدرك حانيا يتصبر

أفنى شبابك ما شكوت عذابه

ما شب إلا والشباب معفر

*** ***

أمي وكم جرت المدامع عندما

يأتي خيالك في الضمير ويخطر

أتذكر الماضي وطلة طيفها

يا للعذاب المر إذ أتذكر

فيطوف فكري في زمان طفولتي

وأدور خلف الذكريات وأبحر

إن مر رسمك في العيون تبللت

وجرت تطوف بها الدموع وتطفر

وأراك والوجه الصبوح يظلني

ويرن صوتك في الفؤاد ويعبر

وتتابعين شقاوتي ورعونتي

وأنا بكل مخاوفي أتعثر

إن كان غيبك الزمان وسره

وطوى مرؤوتك التراب الأغبر

سيظل وجهك في الجوانح مشرقا

أبدا يطل من السماء ويظهر

وينير دربي إن ألم بها الدجى

وعلى بشاشته أنام وأسهر

وأعب من كأسي بقايا لوعتي

والشوق في كبدي يلوك ويعصر

فالذكريات وما حملن من الأسى

أنات قلب فوق قبرك تقطر

أحنو على الجدث المكفن بالضحى

وأضم تربك ساجدا وأكبر

يا رب عفوك إن حملت هوى لها
بجوار حبك باكيا أتحسر
واقدس الذكرى وأسكب أدمعي
فغيابها يدمي القلوب ويفطر
لو كان خيرني القضاء وحكمه
وأرادني في أمرها أتدبر
لفرشت أحنائي وطي جوانحي
لحدا لها فيه تنام وتحشر

وتطوق الذكرى جوانب مهجتي
وحنانها خلف الضلوع مسور
فتقر عيني في جوار حبيبتي
فلعلها تمحو الذنوب وتغفر
يا أم أسمك قدسته على المدى
قيم الحياة وخلدته الأعصر
مازال يسكب في الجوانح رحمة
تسقي الوجود على مداه وتمطر
وترش فوق الكائنات حنانها
عطرا يضوع به الزمان ويزهر
وتطابقت كتب السماء جميعها
وأتت تحض على رضاك وتأمر

*** ***

بمناسبة الذكرى التاسعة والعشرين لثورة آذار المجيدة

يا فرحة الأجيال ·· يا حلم الزمان

شعر : علي ابراهيم الحسين

الأرض مقفرة ·· يباب
والكل حول مواقد النيران ينسلون
عبر جلودهم ، يتساءلون ؟
الغيم عاقر والنجوم حبيسة الأوهام
في كبد السماء
والسوسنات قتيلة
والأمنيات سجينة
والشمس في القفص العتيق رهينة
والأرض تنتظر الإياب

الليل طال
وصبية يتهامسون ، وفتية يتطلعون
لعله الأمل الرجاء
يترصدون مواقع الأقدام والصمت المخيف ، كانه
العسيس المدجج بالسلاح

ومناجل صدات معلقة على الأكتاف
تنتظر الغلال
فمتى للوح الفجر ·· ينبلج الصباح ··؟
وتثور بعد سكونها هوج الرياح
فيهل أدمعة السحاب
يذيب أمواج الصقيع ·· يذيب أكوام الجليد
ويرحل الوهم الضباب
يزغرد الرمل التراب

والبيد تزهر
والجرود ، يوشها زهو الأقاح

وتطل قامتك المضينة كالطفولة
كالمدى
إشراقة وردية البسمات
وجه مورق النظرات
هام أخضر القسمات
بلله الندى
صبح توارت خلفه العتمات تنهزم
المخاوف والردى

والليل لم فلوله فزعا تلاحقه الأظافر
والخناجر والمدى
أكاد أسمع صوت هاتف من عل
ولدت بأرض الشام ثورة أمة
ثارت على القوس السهام
وردد السيف الصدى
والخيل تصهل جامحات والرؤى
نضر الجبين لبشره ·· متوردا
أقمار آذار الندية آن ·· ألن
تتوقدا
والبعث ، صبح يافع الخطوات

البقية على الصفحة ٦٣

يا رب برك واجب ومقدس
أبدا وبر الوالدين مقدر

جابر خير بك

كتاب هام يثير أسئلة هامة

القوة العاملة والتخطيط لها

رياض محناية

عن وزارة الثقافة والارشاد القومي صدر حديثا كتاب - القوة العاملة والتخطيط لها وتطبيقاتها على القطر العربي السوري للدكتور مصطفى العلواني ومن المعروف ان هذا الكتاب هو الثاني للمؤلف ضمن منشورات وزارة الثقافة بعد كتابه الاول - السكان عند العرب - ويعد هذا الكتاب ضمن حدود ما نعلم أنه أول دراسة منهجية في هذا الصدد بخاصة وأن مؤلفه يعد من أوائل الديموغرافيين في سورية وعضو محكم في الموضوعات الديموغرافية لدورية الاسكوا التابعة لهيئة الأمم المتحدة كما عمل خبيرا مع البنك الدولي في اليمن ويعمل الآن خبيرا اسكانيا في الجهاز المركزي للاحصاء في دولة قطر ٠

وللدكتور العلواني مقالات ودراسات عديدة منشورة في الدوريات والصحف العربية كما ساهم فيها ضمن مؤتمرات محلية واقليمية ودولية ، وقد تحدثت اذاعة لندن مؤخرا بشكل مطول عن دراسته السكانية وأهميتها بالنسبة للقطر العربي السوري ٠

وقد جاء هذا الكتاب حصيلة قيمة لخبرة واسعة واهتمام متواصل ودأب مستمر٠

وتعد موضوعات القوة العاملة من أهم الموضوعات التي تأخذ من اهتمام التنمويين حيزا كبيرا لما لها من أهمية في بناء الاقتصاد والانسان، فالانسان كما يقول علماء التنمية هو الهدف والوسيلة فهو الهدف الذي تسعى اليه أية خطة تنموية كما أنه الوسيلة التي يتم فيها انجاز الخطط التنموية ٠

ويقع الكتاب في جزأين ، وسنتناول هنا كل جزء على حدة ٠

الجزء الأول :

يؤكد فيه المؤلف على أهمية المفهومات والتعريفات والمصطلحات والأطر النظرية كقاعدة أساسية يستند اليها الباحث الاحصائي والمحلل الديموغرافي ، ويبين أنه اذا كانت معرفة هذه الاساسيات والاحاطة بحدودها أمرا موضوعيا في جميع الابحاث فان ذلك يبدو اكثر ضرورة عند تنفيذ أبحاث القوة العاملة وتحليل بياناتها ويشير المؤلف الى أن كثيرا من أبحاث القوة العاملة قد اتسمت بالعيوب نتيجة لأخطاء جامعي البيانات الذين لم يكونوا على فهم ودراية بمفهومات القوة العاملة وتعريفاتها وحدودها وأطرها النظرية ومن المعروف أن كثيرا من الدراسات قد وقعت في أخطاء متعددة عندما عقدت مقارنات بين القوة العاملة في تواريخ مختلفة أو بين بلد وآخر نتيجة لاختلاف التعاريف الاجرائية ٠

ويؤكد المؤلف على أهمية التخطيط للقوة العاملة لأنه بات من المسلم به أن التخطيط للتنمية الاقتصادية والاجتماعية هو الطريق المثلى للتغلب على

المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي تعاني منها الدول وبخاصة النامية منها ٠

- المدخل :

يثير المؤلف الدكتور العلواني سؤالا هاما في مقدمة الكتاب وهو :

- هل القوة العاملة موضوع ديموغرافي ام اقتصادي؟

وفي الاجابة يبين ان الذي دفعه الى طرح هذا السؤال خلو معظم المراجع العربية من معالجة العلاقة بين الديموغرافيا والقوة العاملة وبخاصة ما حدث من التباس بين بعض المشرفين على وضع المناهج في جامعة دمشق من استبعاد دراسة القوة العاملة في المركز الديموغرافي فيها على اعتبارها موضوعا اقتصاديا وهو هنا يجد انه من الضروري ان نظهر جانبها الديموغرافي ومدى اهتمام علم الديموغرافيا بها وعلى هذا فقد خلص المؤلف من جراء مناقشته لهذا الموضوع ان الديموغرافيا تعنى بدراسة القوة العاملة لأن العاملين مجموعة ديموغرافية أيضا لها خصائصها السكانية وهذا يعني انه يمكن تطبيق مناهج البحث في علم الديموغرافيا على دراسات القوة البشرية ٠

- مفهوم القوة العاملة :

بحث هام شرح فيه المؤلف أبعاد هذا المفهوم وعلاقته بالتحديدات الاجرائية التي يقوم بها كل بلد وعلاقة ذلك بتطور الوضع الاقتصادي والاجتماعي لهذا البلد وبخاصة في تحديد سن الدخول والخروج من القوة العاملة ، كما أورد تعريف الامم المتحدة للقوة العاملة وناقشه وبين ماله وما عليه وما مدى الخصوصية التي ينبغي ان تطبع هذا التعريف عندما يجرى تطبيقه على بلد ما ومن ثم يناقش الاشكالات التي تلحق هذا المفهوم ومدى تأثيرها على صحة التطبيق وتتعلق هذه الاشكالات بما يلي :

- تحديد حجم قوة العمل ٠
- البطالة الظاهرة ٠
- البطالة المقنعة ٠
- صياغة السؤال وطبيعة الباحث والمبحوث ٠
- مشكلة النساء الحضريات -
- الاسناد الزمني والعاملات في الريح ٠

وبعد أن يناقش كل موضوع من هذه الموضوعات على حدة ويعطي رايه فيه يقترح أن تتم أبحاث قوة العمل في سورية وبخاصة فيما يتعلق بالاناث عن طريق تطبيق طريقة - المسح بموجب استخدام الوقت - لأنها الطريقة التي تبين كيف تستخدم المرأة وقتها ٠

جمع البيانات وتبويبها :

يشير المؤلف الى أهمية البيانات ويبين أنها تعكس الصورة الواقعية عن الأنشطة المختلفة في المجتمع فهي التي توفر المعلومات الرقمية عن ظاهرة معينة او عن نشاط معين او عن قطاع او مجتمع معين ، وإذا كانت الحسابات المالية وقوائم الجرد تدل على المركز او النشاط الماليين او واقع موجودات مؤسسة ما فان البيانات تصور لنا الواقع الاقتصادي والديموغرافي والصحي لمؤسسة ما ومجتمع ما او بلد ما ، ويؤكد ان معرفة المرحلة الاقتصادية والاجتماعية التي وصل اليها البلد لا يمكن معرفتها دون الاعتماد على بيانات دقيقة ومفصلة يمكن قياسها وتلخيصها بمؤشرات تعبر عن ذلك ٠ كما ان الخطة الاقتصادية والاجتماعية لبلد ما لا يمكن ان تقوم دون بيانات وينتقل المؤلف بعد ذلك الى عملية جمع البيانات فيناقش أهمها وبخاصة بيانات القوة العاملة التي يوفرها التعداد ، ومن ثم يقوم بشرح وسائل جمع المعلومات ثم تبويب هذه المعلومات مؤكدا على شرح أهمية كل تبويب من وجهة النظر التنموية ومشيرا الى فائدة هذه التبويبات ومدى الحاجة

اليها .

ويناقش بعد ذلك طرق التصنيفات التجميعية ويشير الى أهمية وفائدة هذه التصنيفات في تحليل البيانات لدراسة علاقتها بالعوامل الاقتصادية وغيرها وتقدير أهمية التغيرات والتطورات والحكم على اتجاهات التطورات المستقبلية .

تخطيط القوة العاملة :

تقدير العرض والطلب .

يعتبر هذا الموضوع من أهم الموضوعات التي يعالجها الكتاب وأدقها ، فهو يبين كيف ان التطور الاقتصادي والاجتماعي استدعى تبني معظم الدول النامية لمبدأ التخطيط لما يولد من امكانات كبيرة للاستخدام الواعي والرشيد لجميع الموارد المادية والبشرية بشكل متناسب حيث تعتبر القوة العاملة من وجهة النظر الاقتصادية أحد عوامل الانتاج الحاسمة في تطوير الاقتصاد الوطني لأن مقاييس الانتاج تتوقف الى درجة كبيرة على مضمون حجم موارد الايدي العاملة وتؤثر موارد الايدي العاملة تأثيرا كبيرا على مضمون السياسة الاقتصادية في الفترة المخطط لها ، ففي حال توافر موارد القوة العاملة وقلة أماكن العمل في الانتاج تكون الافضلية لتطور الاقتصاد الذي يتطلب جهدا أكبر وراس مال أقل نسبيا مع ما يتضمنه من كلفة أساسية منخفضة لكل مكان عمل اضافي اما في حال استنفاد موارد العمل فعندها يلاحظ عجز نسبي في القوة العاملة الأمر الذي يجعل شكل تطوير الانتاج يتطلب جهدا كبيرا لذلك لا بد من نفقات اساسية اضافية لزيادة انتاجية العمل على اساس التجهيز المتنامي بالارصدة للعمل الحي وتحرير جزء من القوة العاملة لاستخدامه في المشروعات والفروع الجديدة ، ولعل أصعب المشكلات التنموية كما يشير المؤلف هي ما تتعلق بالعنصر البشري اللازم لضمان الاستقلال الأمثل لباقي العناصر الانتاجية ، لذلك فان تعبئة موارد الايدي العاملة وضمان ظروف استخدامها الاكثر رشدا أمر ضروري .. ومن هنا يمكن القول ان الاستخدام الامثل في نطاق المجتمع كله يصبح ممكنا على أساس التخطيط وعلى ذلك كما يقول المؤلف فان خطة القوة العاملة تعتبر من أهم أجزاء خطة الاقتصاد الوطني .

مفهوم تخطيط القوة العاملة :

يلخص فيه المؤلف تخطيط القوة العاملة في تقدير العرض المتوقع من القوة العاملة وتقدير احتمالات الطلب من العمالة لمختلف أنشطة الاقتصاد الوطني ثم محاولة تكييف جانب العرض بشتى الطرق لمقابلة الاحتياجات وتحقيق التوازن بين الجانبين من حيث الكيف والكم .

ويبين المؤلف أن تخطيط القوة العاملة حسب هذا التعريف له جانبان أساسيان ويتعلق الجانب الأول بتحقيق سياسة الاستخدام الكامل عن طريق ملاءمة عدد فرص العمل مع عدد الباحثين عنه والطالبين له ، أما الجانب الثاني فيهدف الى تجنب أو تلافي الثغرات والاختناقات التي يمكن ان تصيب عملية التنبيه نتيجة لعدم توفير الكفايات التي تتطلبها .

ويشرع المؤلف بعد ذلك ببيان الخطوات التمهيدية بل الضرورية التي تسبق كل تخطيط من تحليل للوضع الراهن الذي يتضمن البحث في عدة جوانب هامة اقتصادية وديموغرافية واحصائية واجتماعية .

تقدير المعروض من قوة العمل :

ويعد هذا الجانب هو الجانب الذي يستند الى تقدير السكان لمعرفة الموارد البشرية المتوفرة خلال سنوات الخطة ويقوم المؤلف بشرح طرائق التقدير بتوسع ودقة بتعبير بسيط وواضح

حيث يبدأ بتقدير السكان وينتهي بطريق تقدير القوة العاملة المختلفة ٠

تقدير المطلوب من قوة العمل :

لعل هذا الجانب من أدق وأصعب الجوانب كما يقول المؤلف ولا سيما اذا كانت التقديرات للأجل الطويل ، ولما كانت عملية تنمية مصادر القوة البشرية تستغرق وقتا طويلا لذلك فان تقدير الاحتياجات يجب ان يكون لفترة لا يقل مداها عن ١٠-٢٠ سنة حتى تتضح نتيجة لذلك ، اذا ما أخذنا بعين الاعتبار الوقت اللازم لبناء المؤسسات التعليمية ، وتجهيزها واعداد هيئات التدريس لها وتزويدها بالطلاب سنة بعد أخرى ٠

ويؤكد المؤلف أنه لا توجد في الواقع طريقة واحدة متفق عليها في تقدير احتياجات الطالب لذلك فان المؤلف يقوم بشرح الطرق المختلفة بدءا من الطرق البسيطة وحتى المعقدة ٠

الجزء الثاني ٠٠

يؤكد المؤلف ان الجزء الثاني من هذا الكتاب يعد جانبا مكملا للجزء الاول فقد حوى الجزء الاول على المفهومات والادبيات وبعض طرق التقدير الخاصة بالقوة العاملة التي لا بد لكل باحث او دارس من الاطلاع عليها والالمام بها في حين يقدم هذا الجزء منهجيات التحليل وأساليبه وطرق القياس عن طريق القيام بدراسات تحليلية عن جوانب مختلفة للقوة العاملة ، ولعله من الضروري للباحث والدارس كما يشير المؤلف ان يفقه الافكار والنظريات والمفهومات المتعلقة ببحثه كما عليه ان يلم باساليب التحليل وطرق القياس ومعالجة البيانات ٠

لذلك فقد حِرص الباحث في هذا الجزء على القيام بعدة دراسات تطبيقية تتناول جوانب مختلفة للقوة العاملة تساعد على تفهم كثير من الامور ، هذا من جهة واما من جهة ثانية فتعد جزءا مكملا يعوض مافات ويستدرك بعض الجوانب وخاصة بما يتعلق بطرق القياس وأساليب التحليل ومنهجيات التعديل والتقويم ٠٠ والامر الهام والذي يشكل عملا تنمويا مفيدا هو المؤشرات التي خرجت بها الدراسات التحليلية لكونها تفيد المخطط والدارس والمهتم ٠

ويحتوي هذا الجزء على أربع دراسات ٠

١- الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية لقوة العمل في سورية ٠

٢- تطور الخصائص الاقتصادية للسكان وتقدير القوة العاملة للمستقبل ٠٠

٣- القوة العاملة في سورية والخطط الخمسية واتجاهات المستقبل وتوازن العرض والطلب في سوريا ٠

٤ - جدول حياة للقوة العاملة في سورية ٠

ومن الملاحظ ان هذه الدراسات أتت على غاية من الاهمية وعالجت جوانب اجتماعية وديموغرافية واقتصادية من قوة العمل وقدمت مؤشرات للمخطط مفيدة وحديثة وضرورية ٠

أما تطور الخصائص الاقتصادية للسكان وتقدير القوة العاملة للمستقبل فهي دراسة منهجية ولا سيما وانها قامت بعمل تقويمي هام للبيانات اذ قامت بتعديل بيانات تعدادي ١٩٦٠ و ١٩٧٠ وجعلتهما موافقان لبعضهما بعضا بشكل يصلحان معه للمقارنة قامت بعمل تقويمي هام لم يلحظها كثير من الدارسين مع أنها من أهم جوانب الدرس والتحليل لأن مقارنة البيانات بعضها مع بعض سواء أكانت البيانات تعود لتاريخين مختلفين او بلدين مختلفين فان توحيد التعاريف هي من أهم اسس المقارنة والا أتت جميع المقارنات والنتائج مضللة وكل ما يبنى عليها فهو غير صحيح ٠

أما القوة العاملة والخطط الخمسية فتعد اول دراسة منهجية قامت بتقويم الخطط السورية المتعاقبة من ناحية اعتماد الخطط على بيانات القوة العاملة وتحليلاتها اعتمادا فنيا كما قامت بتقدير

العرض والطلب من القوة العاملة وعملت على التوازن بينهما ٠

ويعد انشاء جدول حياة للقوة العاملة من الخطوات الفنية ذات المستوى الرفيع لما يتطلب ذلك من تقنية عالية في انشاء هذا الجدول وفهم دلالاته وفائدته الاقتصادية والاجتماعية - والاكتوارية - ٠٠

وفي الختام لا بد من شكر المؤلف الشكر الجزيل وتهنئته على كتابه هذا الذي عمل على سد ثغرة كبيرة في المكتبة العربية وقدم مؤشرات فنية هامة يفيد منها الدارسون والتنمويون في القطر العربي السوري وانه لمن دواعي الاعتزاز والفخر للمواطن السوري ان تقوم وزارة الثقافة مشكورة بنشر مؤلفات العلماء والمؤلفين العرب وجعل انتاجهم يظهر للمهتمين والأخذ بيدهم بعيدا عن الاهتمامات التجارية والربحية فوزارة الثقافة لا تقدم الا الكتاب الجيد والجدير ٠

رياض محناية

أبيات ارتجلها الشاعر جابر خير بك ترحيبا بالضيف الكريم والشاعر الكبير زكي قنصل في زيارته الاخيرة لدمشق ٠

ترحيب

شعر : جابر خير بك

أهــلا بشاعـرنا الكبيـر
وبطلعــة البــدر المنيــر
أهــلا بــه فــي داره
بيــن المـرحـب والعشيـر
إن أتعبتــك مســافــة
هـذي العيـون لـك السريـر
تـرتــاح بيــن جفـونهـا
والقلــب مسكنـك الصغيـر
٠٠

٢٠-١-١٩٩٢ م دمشق

زور النقد

شعر: يوسف منصور

أذكى البيان صراحتي وحيادي … بهما أحلق في سماء بلادي

أمتص في نهم المولّه يافعا … عسل الفصاحة من لسان الضاد

أمي العروبة أرضعتني صافيا … من ثديها ، فشمخت كالمراد

وأبي التراث الثر في أكنافه … نعمى الروي وفتنة الوراد

أما الأكارم من لدات أصالتي … فهم السيوف سللن من أغماد

نفسي الفداء لنفحة عربية … موصولة الانساب بالأمجاد

قوميتي بذرت بذور ولائها … منذ الحداثة في صميم فؤادي

ما أحرزت نصرا وحازت مغنما … إلا وكنت على رباها الشادي

أو عمها ما غمها من نكسة … إلا وسلمني الضنى لسهاد

تلكم هوية شاعر متعصب … لقداسة الأهداف والأبعاد

ورث المفاخر عن أصالة يعرب … والنخوة العرباء عن آساد

عجبا يفاخرني الهجين تحديا … ويروم عن حوض الهوى إبعادي

وأنا الذي أغنى القريض جزالة … بمآثر الانشاء والانشاد

كل الغرابة في عقوق مغفل … أن يستهين بقوتي وعتادي

بالأمس في طرطوس نقد أعور … من حاقد لا يهتدي لسداد

واليوم يلبسني الغبي رداءه … متظاهرا بالنصح والإرشاد

وغدا ، ومن يدري بما يأتي غدا … من ناقمين من الصواب لداد

ما انفك زور النقد يجتاح الذرى … حتى كفرت بعالم النقاد

يامن تنكر للمودة حاقدا … ظلما ، على أهل الهوى الأنجاد

الظلم مفسدة العقول فلا تكن … مستسلما قصد الأذى لعناد

ما أنت أكثر من غرير مدع … نزق الشمائل مبرق رعاد

إن كنت مدفوعا بفعلة مغرض … فلقد علقت بمنصل الصياد

أو رحت تبغي بالتحرش شهرة … لا لن تفوز بثروة الجواد

دع (نثرك المشعور) ملتزما بأمـ … ـجاد التراث ، ومنبر الأجداد

ما شذ عن مسراه غير مضلل … ينقاد أعمى الفكر لاستبداد

ننسى أصالتنا بوأد تراثنا … ويسود فينا مذهب الالحاد

فالخلقَ أقدم من أبي جهل ومن … عاد ومن فرعون ذي الأوتاد

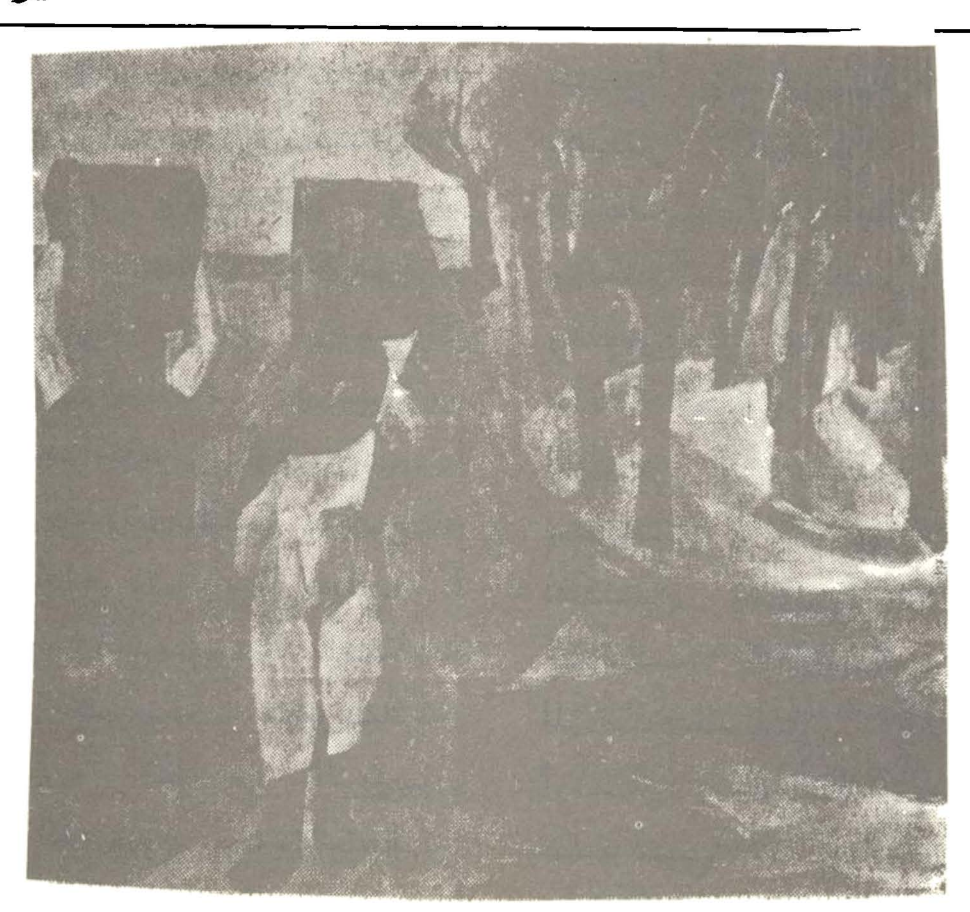
وانضح على نغم الخليل قوافيا … أغلى منى من طارف وتلاد

تسري بهن الى الخلود منائرا ... ديمومة التكرار والترداد
واهجر سبيل (الهلوسات) فإنه ... خلل على أفق العروبة باد
والجأ الى كنف الاصالة مؤمنا ... عقا ، والا لست من أندادي
هبت على الفصحى عواصف كيدكم ... وترا فكادت تبتلي بنفاد
دهيت بكم دهي الخصيب بماحل ... او روضة مخضلة بجراد
وأنا الغيور على التراث وإنني ... لقبت في الأزمات بالرداد
أعددت للشذاذ حمر قصائد ... جياشة الأعداد والإعداد
فالشعر ما عشق الصمود حداثة ... حتى خلعت على الطروس مدادي
وأنا الذي خاض الوغى بعزيمة ... هزئت بعنف شراسة الجلاد
سل تربة الجولان عن فعلي وكم ... أحببت في حمى الوغى استشهادي
سبابتي عشقت بسالة مدفعي ... خلفتها ملتفة بزنادي
ستحل بين الأنبياء مكرما ... إن حاز جدك ربع قدس جهادي
إن كنت تجهلني ، فلم هاجمتني ... ظلما ، وإن تعلم فأنت البادي
إيه عدو العاشقين ألم تزل ... ترغي وتزبد أيما إزباد
ماذا دهاك من الوداد وأهله ... فجمحت صهالا عسير قياد
لو أن من ورد المفاتن عاشقا ... جم الغباء بشرعك المفساد
لو صمت كل العالمين غباوة ... من آدم حتى النبي الهادي
سنّ المحبة آدم متغزلا ... بجمال حواء الصبا المسعاد
أكرم بشرعة مبدع نعم الهوى ... صبغت عواطف فرعه المداد
واذكر سليمان الحكيم وحبه ... بلقيس ذات الأهيف المياد
درجت فتيمت العظيم صبابة ... ونفت عن الولهان طيب رقاد
والمصطفى كلف بطهر خديجة ... أنثى الكريم ، ونعمة القصاد
رغب اليتيم من الحسان بدرة ... وهو النبي وسيد الزهاد
مياسة المقداد ، والمقداد في ... دنف ، وأكرم بالفتى المقداد
اضحى أسير غرام ذات ملاحة ... وهو الخبير بحنكة القواد
لم تثن عنترة المودة عن وغى ... وهوى عبيلة شاقه لطراد
لولا استزاد من الوداد مروءة ... ما كان سيطر خلفه الشداد
لو رمت حصر العاشقين وعدهم ... طفح القصيد وفاض بالتعداد
الحب من طبع الكرام فلم يكن ... يوما لأهل الخبث والأوغاد
كم هد من كأداء نازلة وكم ... أذكى عزيمة ثائر منجاد
فإذا غدت منه القلوب خلية ... كانت محط براثن الأحقاد
صيغت نواميس الطبيعة مرتلاً ... للهابطين محصنا بوداد
فالكون لولا الحب لالتهم القلى ... أسس الحياة وبات كون رماد
وتساقطت زهر النجوم حوالكا ... صرعى ، ودثرها الغنى بحداد
والشمس لولا عشقها بدر الدجى ... ما استرسلت في ضوئها الوقاد

ميدان حبهما السماء تبرجت
والأرض - ما دارت ومحورها الهوى
لولا استهامت بالمفاتن فطرة
حتى الثرى لولا المودة ما اكتست
هامت بأعراس الطبيعة دلها
لمن الظباء المترفات ملاحة
والمهديات من الثغور مبارقا
لدنأنهن ، وقد طلعن سوافرا
نفرت مفاتن كل مكتنز المنى
واللعس حول مباسم كبراعم
أضداد ألوان بطلعة شادن
سبحان من سبك الضياء أوانسا
هن الحياة نعيمها ونسيمها
لا بد من فشل عرال من الجوى
أخلع دثار المكر ، جلباب النهى
واكبح أذاك ولا تدع (مزرابكم)
يذري على حلل البهاء سخامة
احذر لو أنك جئتني متحديا
حسبي اعتذارك من ضلالك توبة
عذرا بثينة إن نثرت جواهري
وأدت أصالة يعرب وتراثه

بكواكب رفعت بغير عماد
إلا لأجل السادة الوجاد
لتعرضت آياتها لكساد
عوراته بالزهر والأوراد
فتألقت وأتت على ميعاد
سكرى الدلال يمسن في الأبراد
كالسلسبيل رجاء غل الصادي
شهب أضأن عشية الميلاد
مرتجة بنواصح الأجساد
هاجت هواجس أحمد الفرصاد
ساد الوئام بمجمع الأضداد
واختصنا بنفائس الأرفاد
لجماع أهل الحس لا لجماد
فانحزت موتورا الى الحساد
المزعوم ، لا يخفي طباع السادي
سفها ، لأهل الوجد بالمرصاد
فيشين نصع بياضها بسواد
لغرقت في لج المحيط الهادي
أو لا فإنك مفتر متماد
ردا على الحدثان والأولاد
قصد الجنوح تفاهة الأحفاد
..

يوسف المنصور



القمر وستة بنسات

وليم سومرست موم

عرض

نهى عارف الدباغ

أهيمة هذه الرواية بالنسبة لمؤلفها :

نشرت رواية القمر وستة بنسات في عام ١٩١٩ فجاءت تأكيدا على شهرة مؤلفها وبرز ككاتب قصة قصيرة وصحفي مراسل ثم تحول نحو الرواية ، ويتفق نقاد الأدب الحديث على أن رواية القمر وستة بنسات هي أكثر أعمال موم ذيوعا وشهرة ٠

سيرة المؤلف الذاتية :

ولد وليام سومرست موم في عام ١٨٧٤ وعاش في باريس حتى بلغ العاشرة من عمره ، ودرس في مدرسة الملك في كانتربيدي وفي جامعة هايديلبرغ ٠

ثم تدرب على مهنة الطب في مشفى القديس توما ، ولكن نجاح أولى رواياته المسماة ليزالا نبيث في عام ١٧٩٧ جعلت الادب يربح كاتبا وفرضت على الطب ان يخسر متدربا ماهرا ٠

ونشير هنا الى ان الطب لم يسدل الستارة على ارتباطه بالطب والامراض فقد ثبت ان أعماله الكبيرة أمثال رواية ـ من العبودية البشرية ـ الصادرة في عام ١٩١٥ ورواية - القمر وستة بنسات - نهلت من معين حكايا الأطباء وعلاقاتهم مع مرضاهم والحياة النفسية للمرضى ، ويلاحظ ان سومرست موم عندما يتحدث عن الطب واهله وعلله فهو يتحدث حديث العارض ويأسر القارىء بمعلوماته المفيدة ٠

موم الكاتب المسرحي :

لم تقتصر شهرة سومرست موم على القصة القصيرة والرواية فقد كتب للمسرح ومثلت له مسارح لندن أعماله قبل الحرب العالمية الاولى وفي

أعقابها ، وكانت أولى مسرحياته : مسرحية رجل الشرف التي نشرت في عام ١٩٠٢ ولم يتوقف سومرست موم عن الكتابة للمسرح الا في عام ١٩٣٣ عندما وضع آخر مسرحياته المسماة شيبي ٠

القصة القصيرة :

قامت شهرة سومرست موم في ميدان القصة القصيرة على أكثر من عشر مجموعات قصصية نشرها ٠

أدب الرحلات :

نشر سومرست موم عددا من كتب الرحلات من أهمها كتابه " على المسرح الصيني " الذي نشر في عام ١٩٢٢ وكتابه " دون فيرناندو " الذي نشر في عام ١٩٣٥ ٠

المقالات والنقد :

عرض سومرست موم بمقالاته وأبحاثه النقدية والكشوف الذاتية وكان أشهر ما نشره في هذا الصدد كتابه " دفتر أديب " وصدر في عام ١٩٤٩ ، وقضى سومرست موم أيامه الاخيرة قبل وفاته في عام ١٩٥٤ على شاطىء الريفيرا وكانت شهرته قد طبقت الافاق ٠

ملخص رواية القمر وستة بنسات :

تدور أحداث هذه الرواية حول سيرة بطلها شارل ستريكلاند الانكليزي الغريب الأطوار الذي تحول من مهنة سمسار بورصة رابح في أسواق لندن الى رجل أفاق احترف صناعة التصوير ومال نحو الشحاذة والمشاكسة وابتعد بذلك عن أسرته المحتاجة لعطفه وحنانه ، ابتعد عن طريقه الجاد في تطوير مدخراته ورعاية أسرته ، كان في الاربعين من عمره عندما خطا نحو الفن وانتقل الى باريس ليعيش في استوديوهات الفنانين المغمورين والمتشردين وساقته أقداره نحو مرسيليا ومنها الى جزر المارتينيك وتاهيتي وهناك انصرف الى فنه وتزوج فتاة تاهيتية أحبته ورعته حتى مات بعد ان ابتلى بالامراض والفقر والعزلة ٠

وتبرز القصة دهشة مؤلفها - وهو صديق لأسرة ستريكلاند - بشروق نجم ستريكلاند واكتشاف النقاد فنه الاصيل وتحول أعماله الى تحف تتهافت عليها المتاحف الكبيرة ٠

يصور المؤلف مأساة ستريكلاند في النهاية عندما أحرق أجمل أعماله التي صورها على جدران بيته ٠

رأي نقدي في رواية القمر وستة بنسات :

بنى سومرست موم روايته حول مأساة الفنان التشكيلي المشهور بول غوغان الذي كان معاصرا لمرحلة شباب سومرست موم وقبل شهرة هذا الفنان كانت قد نشأت عشرات المدارس الفنية مستلهمة انتاجه في مرحلة تاهيتي وعرفه الناس في مطلع القرن العشرين ٠

ويلاحظ ان سومرست موم أخذ سيرة حياة غوغان كما هي وقام بتفسير بعض جوانبها النفسية والمرضية ولم يتوسع في علاقاته بزملائه من الانطباعيين الفرنسيين وفناني مرحلة مابعد الانطباعية ٠ بل اكتفى في قراءة شخصية هذا الفنان من الداخل ومن زاوية علاقة أسرية به ، فرسم شخصية السيدة ستريكلاند على نسق شخصية زوجة غوغان ولكنه جعلها انكليزية كي يستفيد من تصورات الطبقات المحافظة البريطانية عن انحرافات الفنان المتشرد غوغان ٠

ان رواية القمر وستة بنسات هي رواية من الروايات التي استفاد فيها كاتبها من قوالب جاهزة

وجدها في سيرة بول غوغان وبيناته التي عاش فيها في باريس ومرسيليا وتاهيتي وأضاف عليها شخصية الراوي الذي لعب دور الوسيط بين الاسرة القديمة والفنان الجديد ٠

وسجل بصورة دقيقة مرسم غوغان في باريس وبيته في تاهيتي والمحيط الذي كان يتحرك فيه فيما وراء البحار ٠

ان هذه الرواية قراءة جميلة وجذابة لشخصية الفنان بول غوغان ولعل أروع مافيها اسلوب سومرست موم ، لنقم بتحليل الفصل الاول منها لنتعرف على عبقرية الكاتب في فن الرواية :

من الفصل الاول من الرواية :

هذه مقتطفات من الفصل الاول ، إني أرى ان أهم مافي الفن هو شخصية الفنان ، فإذا كانت تلك الشخصية واضحة الملامح فإنني أغفر لتلك الشخصية آلاف الاخطاء التي يمكن ان تقع بها " ٠

" انتشار شهرة فنان ما عامل بالغ الاهمية في تثبيت مكانته في تاريخ الفن وذلك لأن الأحداث الرومانسية التي تبني شهرته تحفظ له مكانته ٠

" الفن هو عرض للمشاعر والمشاعر تتكلم لغة يفهمها الجميع

لدى الانسان شهية للتنقيب عما هو غامض

بث سومرست موم هذه الجمل البالغة الأهمية في التحضير لعرض سيرة فنان غريب الاطوار هو بول غوغان الذي أطلق عليه في الرواية اسم شارل ستريكلاند ، ووزعها في الفصل الاول من الرواية لتكون مفاتيح للاطلاع على شخصية البطل ٠

من الفصل الثاني :

يستمر سومرست موم محاولا وضع القاريء على الطريقة الصحيحة لاقتفاء أثر البطل الغريب الاطوار الذي يبدأ بعرض حياته العادية قبل الانحراف في الفصول اللاحقة ٠

" أهم الانصاب التي يجلها الفنان المصور هي عمله"

ويتابع موم عقد المقارنة بين شخصية الفنان الغريب الاطوار إلى غريكو المشهور وبين شخصية ستريكلاند ويؤكد ان الاحداث الغريبة التي وقعت في حياته إلى غريكو أغنت شهرته ٠

من الفصل الثالث :

يقدم سومرست موم في الفصل الثالث نفسه كطبيب مال نحو الأدب وأحب دخول المجتمعات الادبية الراقية في لندن ويصف الخجل الذي كان يسد أمامه السبل حتى قامت السيدة ستريكلاند بالاخذ بيده ويعرض هذان الفصلان بصورة ناقدة ذكية المظاهر الادبية والاجواء المختلفة التي تعيش في قاعات السيدات اللواتي يرعين الادباء ويعجبن بالاعمال الادبية الجديدة ٠

ويعلق على الفصلين الاول والثاني بقوله في بداية الفصل الثالث :

" كان ماقلته مجرد اشياء جانبية ، فقد كنت يافعا عندما كتبت اول كتبي ولحسن حظي فقد لفت الانتباه وسعى الكثيرون للتعرف علي "

" لم تكن السيدة ستريكلاند ثرثارة ولكنها كانت تتمتع بموهبة تسيير الحديث العام ، فقد كانت تنتظر همود الحديث حتى ترمي بملاحظة تقع في مكانها وتحفز الجالسين على الاستمرار في المحادثة ، كانت امرأة في السابعة والثلاثين من عمرها تميل الى الطول والامتلاء ولكنها لم تكن بدينة ، ولا فاتنة الجمال لكن وجهها كان طلق المحيا أما ملاحتها فتنبع من عينيها البنيتين اللطيفتين ، وكانت بشرتها شاحبة ، وكان شعرها فاحما لاينتظم تصفيفه ، ولم تكن تلجأ الى المساحيق لتزيين وجهها على النقيض من قريناتها

كانت تبدو بسيطة المظهر "٠

وكتب سومرست موم في الفصل العاشر رسالة مؤثرة يودع فيها ستريكلاند زوجته وأطفاله قبل السفر الى باريس :

" عزيزتي آمي ،

أظن أنك ستجدين كل شيء في مكانه المناسب في الشقة فقد نفذت الان تعليماتك وسيكون العشاء جاهزا لك وللأطفال عندما تصلين لن أكون هناك لألقاك ، فقد اتخذت قراري بالانفصال عنك ، وأنا ذاهب الى باريس في الصباح وسأضع هذه الرسالة بالبريد لدى وصولي ، ولن أعود بعدها ، وقراري لا رجعة فيه ٠٠ "

المخلص لك أبدا

شارل ستريكلاند

وبعد هذه الرسالة رحل ستريكلاند وأقام في فندق متواضع ويبني سومرست موم حبكة روايته في النصف الاول من الرواية على تمسك زوجته واخيها وأصدقائهما بالرأي القائل : " ان ستريكلاند سيرجع لا محالة الى بيته وساقته قدماه رغما عنه اذ لا شيء كالبيت "٠٠

ثم يقوم الراوي بتعميق الهوة بين المتشرد الغريب الاطوار وبين أسرته ويخبرنا الراوي بأنه ونتيجة تحوله شخصيا من مهنة الطب نحو الادب انتقل هو الاخر من مشافي لندن وحي محطة فيكتوريا في لندن الى باريس ليعيش غير بعيد عن ستريكلاند ومئات الفنانين الافاقين في باريس

وفي باريس تدور اللقاءات بين الراوي وبين الرجل المنحرف ستريكلاند ويتابع أخباره فيجد ان الرجل لم ينصرف عن زوجته واسرته وحياته في لندن من أجل عشيقة له اذ لا علاقات لستريكلاند في باريس ولم ينصرف من اجل مغنم كان يطمع فيه ، جل مافي الامر ان الرجل كان مهووسا بالتصوير وصناعته وكان يطمع في ان ينذر لهذا الفن مابقي له في حياته دون ان يحلم بالشهرة او يطمع في كسب الثروة والجاه ، فقد حافظ على حياته كرسام مغمور يصور ليل نهار ويهب للفن روحه ونهاره دون ان يفطن الى رزقه وحاله وعندما يثقل على ستريكلاند المرض في باريس يزوره الراوي ويساعده ويطرح عليه السؤال التالي :

" ألم تفكر في الموت قط " يجيب : " لم آبه بالموت وهو لا يهمني "

ويتابع الراوي ستريكلاند بعد وفاته الى جزر المارتينك وتاهيتي ليجمع اخباره ممن عرفه ونراه يتكبد نفقات ومشاق السفر من مكان الى مكان ، وفي قرية بابيت يلتقي بالسيدة التي كان يتردد ستريكلاند على فندقها وحانتها ، وتروي له حكاية زواجه من الفتاة الزنجية الصغيرة " آتا " التي كانت في السابعة عشر من عمرها ، وينقل لنا كيف أن آتا كانت قد جمعت بعض الفرنكات من معاشرة وخدمة البحارة فأنفقتها على ستريكلاند قيمة للألوان والفراشي واللوحات ٠

وأخيرا يلتقي الراوي بالدكتور كورتلس الذي أشرف على معالجة ستريكلاند عندما أصيب بالجذام وتضخم وجهه وقارب مرحلة النهاية وأخذ عن الطبيب علاقة ستريكلاند بزوجته آتا وطفليهما وأخيرا يقدم وصفا لنهاية هذا العبقري المنحرف ويكشف في الختام سومرست موم دور احد التجار اليهود الفرنسيين الذين تاجروا بشهرة ستريكلاند ٠

ويحدثنا عن جمع هذا التاجر اليهودي لاعمال الفنان وتوريدها الى السوق الفنية في فرنسا مقرونة بأطرف مأساة الفنان وشذوذه ٠٠

نهى دباغ

كيف ذابت بيننا الحدود

بقلم : نجاح ابراهيم

الشمس محرقة تصب حممها فوق ذلك الرأس الأنثوي المتصدع .. تبدو متوترة .. متعبة حتى العظم .. متألمة ..

" انه غير الرجل الذي عرفت .. زواجي منه انهيار "

احتبست الدموع في عينيها .. تملكتها رغبة في اطلاق أسرها .. انزوت جانبا وبكت ..

" كيف سمحت له أن يخترق تخومي المقدسة ، بحجة الزواج ؟ "

لاح لها بيتها .. نظرت اليه بعمق ..

" كيف تركته يطأ بقدميه ارضه البتول .. كيف سمحت له أن يلامس أشيائي ؟ .. كم أود في هذه اللحظة بالذات أن يكون بيتي مبنيا من الطين وسقفه من سعف النخيل ويكون شريدا ملقى على طرف جزيرة لا تصلها المراكب حتى بعد سفر متعب طويل .."

فتحت الباب ودخلت .. تلمست الجدران بأناملها .. ثم وضعت خدها عليه فأحست باستكانة :

" أحبك لأنك ترحب دوما باحتضان مزقي وبوحدتي وجنوني .. "

أواه كيف تحملت المكوث في شقته المريضة .. أما كان من شروطي أن يعيش كل منا في بيته " ..

تضرب رأسها بالحائط .. " كيف ذابت بيننا الحدود " ؟ ..

تبتلعها أريكة في زاوية الغرفة .. خيط رفيع من الدم ينسرب فوق جبينها ، تذكرت أول لقاء لهما كان في مكتبة ما تضم علوم وثقافات العالم وفلسفات حقب غابرة .. وحدتهما آنئذ رغبة قراءتهما لكتاب في علم النفس وتبادلا الرأي حول نظرية " التنوير " والتي تقول أن النفس لا جنس لها .. فالمرأة نفس فلا اختلاف بينها وبين الرجل لأن كليهما نفس والتي - أي النظرية - كان هو مؤمنا بها أيما إيمان .

وفي يوم آخر ولقاء اتضج جمعتهما أقوال المستر ايكهارت عن موضوع حب الذات وحب الآخرين " اذا أحببت نفسك فقد أحببت كل شخص آخر كما تفعل إزاء نفسك وطالما أنك تحب شخصا آخر أقل مما تحب نفسه فلن تنجح حقا في حبك لنفسك ولكن اذا أحببت الجميع على حد السواء بما في ذلك نفسك سوف تحبهم كشخص واحد وهذا الشخص هو .. كلا الله والانسان ومن ثم سيكون شخصا عظيما "

وتذكر الآن .. كيف أخذ الكتاب وطوى دفتيه وقبله وهمس همسا محببا :

" استطيع أن أقول الآن أحبك .. وأشعر باني قادر على أن أقول أنني أحب فيك كل شخص .. أحب فيك الله .. أحب فيك نفسي " ..

تستسلم لدغدغات الدم الذي تسرب الى أجفانها فامتزج مع دموعها ·· تبتسم هازئة :

- كيف تركته يطوي الكتاب دون أن تتم قراءته ؟

وتذكر كيف دخل بيتها الذي حدثته عنه كثيرا فتسابقت رائحة البخور الى أنفه وصدمته الأشياء المتراكمة والمتبعثرة فقالت عندئذ : " أشيائي تعيش أحيانا فكرة العصيان والانطلاق وأنا أتركها كما يحلو لها لأني أعاملها ككائنات حية خاصة بي ·· "

جال ببصره في أنحاء مختلفة ·· أكملت وهي تنظر اليه : " لن أعتذر منك لأن بيتي مغبر فهكذا أنا أعيش أحيانا في حالة فوضى قد تستمر أسابيع طويلة بامكانك أن تذهب الى الغرفة الثانية فهي أقل عبثية وأكثر ترتيبا ·· ويضحك ويهمس برقة بعد أن تلتصق أنفاسه بجلدها ··

- سأتبنى كل لحظات الصحو والفوضى والغموض في حياتك ·

ما زال خيط الدم متحدا مع دمعها فيتسابقان للوصول الى فمها قرب تلك الحسنة التي استعذبها ··

يرن الهاتف بقربها ·· تتجاهله ·· تستمر في تذكرها ·· تقف عند حديث هاتفي طويل دار بينهما ·· امتد ساعة ·· بل أكثر حينما سألها ملتاعا :

- تقولين مشغولة بم ؟

فتجيبه :

- هل يضايقك اذا قلت لك بأني مشغولة جدا وتتحرى الأمر فلا تجد مايشغلني ·· وتجمع نفسك لتسألني فأجيبك بأني وقعت في حيرة وتندهش ·· ما الذي حيرك ·· فأقول : ان تفكيري مشغول بطبقة الأوزون او يكون وقتئذ منحصرا بأوزان الخليل التقليدية "··

تتذكر كيف ضحك كثيرا وتمنى لو يكون بقربها لا على الطرف الآخر من الهاتف يسمعها فقط فيقول مداعبا :

" حقيقة ما الذي يشغلك "

- فكرة ·· أنعشتني فاشتهيت خوض غمارها ··

- ما هي ؟

- أود لو أضرب عن الطعام يوما ·· أسبوعا ·· شهرا ··

ويستاء من هذه الفكرة الجهنمية ··

- لا ·· أرجوك ·· فوزنك ملائم لطولك ··

تقاطعه :

- وهل تظن بأني سأقوم بعملية " ريجيم " ككل النساء اللواتي يخفن على قوامهن من السمنة ··

- اذا ·· لتتضورين جوعا أسوة بالعالم الثالث ·

تجيب :

- لاهذا ولا ذاك ·· انما أحببت أن أمتع ناظري بجسمي وهو ينحل ويذوب ·· ولأثبت لنفسي أني ما أصغيت لحظة لألمي ·

يرد ساخرا :

- بارك الله فيك ، لقيامك بهذا العمل الطوعي ·

" كم أنا سخيفة ·· كنت أحدثه عن كل أفكاري ·· آه ·· "

وتعصر رأسها من شدة الألم ·

- في لحظة ما اعتقدت أن علاقتي به نضجت ·· وكنت ذات اللحظة غبية غافلة عن أن النضج يعقبه تعفن ··

تشعل سيجارة ··

" دائما أنا مزاجية ·· كيف رخصت بمزاجيتي في سبيل رجل قللت من معرفتي به وحلمت بصدر - ككل النساء - أحتمي به ·· "

تتذكر أكثر دقائق أمور تدخل بها ·· إذ حرمها ذات أمسية من مواصلة التدخين فيها ·· لأنها أغرقت نفسها في التامل والتفكير وهي تدخن فحذرها من أن تعيد الكرة ··

وسألها مرة : " لماذا تشربين الشاي كل مغيب ·· ما يعني لك ذلك ؟

وتكررين سهرا متواصلا وأنت تكتبين ؟ من أين لك هذه الأفكار ؟

- عليك أن تبيعي شقتك فبيتي يكفينا ٠٠ "

ثم امتد تدخله حتى وصل الى خلقتها ٠٠ اذ طلب أن تضع فوق تلك الحسنة (الشامة) القريبة من فمها قطعة صغيرة من اللصوق كلما ذهبت الى العمل او مشت في طريق لتخفف من جمال فمها لأن فيه - على حد قوله وتأويله شهوة عارمة لكل رجل ٠

قذفت بعقب السيجارة جانبا ٠٠ باغتتها صورة كبيرة علقت في وسط الجدار ٠

تجمع بينهما وقد كتبت تحتها " أسافر اليك وبين أضلعي عشق المساءات للمجيء "

هشمتها بعصبية ونزق وانتصبت ٠٠ اجتاحتها رغبة قوية بأن تقطع سلك الهاتف وتغلق النوافذ وتسدل الستائر وتجعل البيت في ظلمة ٠٠ أسرعت وأحضرت تلة من الجرائد و المجلات ونشرتها حول السرير لتأنس بها وهي تمارس طقوس العزلة والاسترخاء ٠٠

ثم رشت العطور وأحرقت البخور وجعلت بيتها شبه معبد ٠٠ وكحلت عينيها بكحل عربي أسود ونظرت في المرآة فرأت اخضرارهما يبرز أكثر ٠٠ ثم جلبت أصيصا وكسرته فتبعثر التراب ٠٠ جمعته بكلتا يديها ووضعته في طبق وسقته بقطرات ماء ففاحت رائحة التراب المبلل وأخذت تتنشق بعمق ثم استلقت فوق السرير وراحت تصب النبيذ في جوفها ٠٠ صرخت بصوت عال : " أحب أن تخرس الأشياء من حولي ٠٠ وتلبس ثوب السكون ويخيم صمت الموت على كل شيء "٠

ورغبت أن تنام ٠٠ الى متى ٠٠ لا تدري ؟ ٠٠ نوم طويل حيث لا ازعاج ٠٠ ودت لو تغرق نفسها بالهدوء والتراخي ٠٠ حياتها معه سلسلة من المشاجرات والتجارب ٠٠ هلوسات مجروحة ٠٠

" ان رآني المعتوه على هذه الصورة سيقول : غيبوبتك هده ما هي الا محاولة لالغاء النفس أمام قوة ما ٠٠ وسيكشر عن أنيابه مفاخرا بقوته وسيطرته ٠٠ المعتوه ابن المعتوهة ٠٠ ٠ "

ومرت أسابيع وكل منهما لا يعرف الا التجافي وسلوكا خاصا يتبعه ٠٠ أما هي فقد وقفت كثيرا في محطة السكر والفوضى وعدم اللامبالاة ٠٠

تتحامل على نفسها لتسير نحو الباب ٠٠ وبيدها زجاجة ألفت ملامستها ٠٠ ينزرع أمامها ٠٠ طويلا ٠٠ أسمر اللون ٠٠ في عينيه شفقة ٠٠

- انك تثيرين قلقي ٠٠ تجربة انفصالك تثير القلق ٠٠ هل تدرين أن الانفصال يعني الكف بدون أية مقدرة عن استخدام القوى الانسانية ٠٠ يعني اليأس والعجز ٠٠ وهذا ما أرضاه لك

فتجيبه مستاءة مترنحة :

- فلسفة من هذه يا دكتور ؟ !! ما أمر به ليس بجديد علي وساسعى آجلا أم عاجلا الى قهر انفصاليتي ٠٠

- كيف ؟

- لا ترد وانما تكتفي بأن توليه ظهرها ٠

يكمل :

- ان فشلنا في تحقيق ذلك ٠٠ سيؤدي بك الأمر الى الجنون وبدايته تكمن في حالة السكر التي تنشدينها ورواحك في غيبوبة ذاتية ٠٠ وهذه الطقوس التي تمارسينها ٠٠ ؟

يخفف من حدة كلامه ليطعمه ببعض الرقة :

- انك تدمرين ذاتك يا عزيزتي ٠٠

تستدير بحدة لتقول وقد أخذت شفتاها ترتجفان :

- أشكرك على تحليلك النفسي لحالتي ٠٠ لكن ما الذي أتى بك الآن ؟

يقترب ليمد يده باتجاهها ٠٠

- أريدك أن تعودي معي ٠٠ لنبدأ حياتنا من جديد ٠٠

تقذف بزجاجة الخمر فيصدر صوت ارتطام الزجاج وتدوي ضحكتها عالية مجلجلة ساخرة :

- علمتني يا دكتور ٠٠ في العالم النفسي أن الحب بين رجل وامرأة يكون ولادتهما من جديد

٠٠ ومن خلال عشرتنا معا - والتي دامت أكثر من سنتين ٠٠ ظللت عديم المقدرة على مساعدتي ٠٠ على فهم أطواري ٠٠ كنت تكتفي باجراء التجارب علي ووجدتني رويدا رويدا تزداد من حولي دائرة الجنون اتساعا ٠٠ وكان يسرك اضطرابي وهلوستي اذ كنت فرصة ذهبية لك لأني فتحت أمامك أبوابا من التجارب والمناقشات ونقد وبرهنة بعض النظريات وها أنت تعود بعد غياب لتلقي على مسامعي موعظتك ٠٠

وتقترب منه لتطعنه بأقاويله :

" أما قلت لي ألف مرة من لا يستطيع أن يفعل شيئا لا يفهم أحدا ومن لا يفهم شيئا لا قيمة له ٠٠ وكلما ازدادت المعرفة بشيء - هنا أرجو اعتباري ولو شيئا - عظيم الحب ٠٠ ما زالت يا دكتور نظرية ماراسيلسوس تطن بأذني من كثرة ترددك لها ٠٠ هل تريدني أن أذكرك بها ٠٠ لعلك نسيتها ٠٠ ان أي انسان يتصور أن جميع الثمار تنضج في الوقت نفسه الخاص ينضج الفراولة لايعرف شيئا عن العنب " وللأسف لم تعرف شيئا عني سوى عنادي وجمالي وفوضويتي ٠٠ رغم أنك تبنيت كل ذرة في كياني ٠٠

والآن عدت مشفقا علي من جنوني ٠٠ من تمردي ٠٠ جئت لتحميني من غربتي ٠٠ كلي أسف اذ أقول لك أكره الشفقة منك فدعني وابحث عن ضحية أخرى تلقنها نظرياتك ونظريات مشعوذين مخنثين يفتخر أمثالك بهم ٠

- هل عدت لأني أحبك ؟

- هراء كل ما تقوله ٠٠ في لحظة ما أحسست بأنك تشربت أطواري ٠٠ حالاتي ٠٠ فرحل دمي كله ليصب في شريانك وغدا قزحيا ٠٠ مزهرا ٠٠ دائم الانسكاب في قلبك أوتدري الان ٠٠

فتح عينيه مستبشرا ٠٠ متفائلا بما ستنطق ٠٠

- أود لو أغير كل دمي ٠٠

- مجنونة ٠٠

- لا أعرف نفسي الا بهذه الحالة ٠٠ بامكانك أن ترحل بصمت ٠

نجاح ابراهيم

جلستُ إلى الشاطىءِ أتأملُ في الصخرِ والبحرِ

ولم أكنْ أدري قبلَ ذلكْ !

أنَ اللينَ إذا هَدرْ، بدّدَ شملَ الصلابةْ

محمد أديب قزاز

يا فرحة الأجيال ·· يا حلم الزمان - تتمة

يمتشق العروبة غضبة
يتقهقر السياف ، والجلاد ··
تسرع صوبه النجمات كي ·· تتوحدا
رسمت خطاه على الشفاه على الجباه
ملاحما وقصائدا
نسجت يداه لكل طفل دفترا وعرائسا
من زعتر
وحقائبا ، وقلائدا

الليل في الهزع الأخير ونجمة
شهدرت مخاض الأرض
تهتف هاهو المولود قادم والبشارة
غرسة خضراء تحتضن السواحل
تمنح الدفء الحنان
وولادة البعث ،
احمرار الرمح ما بين المجرة والثريا
واخضرار السنديان
وظهور نجم قادم من زرقة الآفاق
من شفق بحمرة كفه
ولدت بدايات الزمان
تتوافد النجمات نحو النيزك المأمول
ينتفض الثرى
وتعانق الشفق الأماني
تتوالد الأحلام في الأفق البعيد
ومن أجاج الماء
ترتفع الشموس تعج أرصفة
المواني
والسوسنات تطير خارج ظلمة الأرحام
ترقص فوق أعمدة الدخان
والوقت يرفل فوق أنقاض
المكان
يا ثورة من ربع قرن لم تزل كالضوء ،
قامتها ، وكالرمح المضخ بالندى
والزعفران
هرم الزمان
وأنت باسمة وباسقة كأنغام
النسيم على الكمان
في كل عيد أنت شامخة ، مكحلة
معطرة البنان
ما زلت رغم الوقت كالخمر المعتق
بالدنان

آذار صرخة أمة ولدت بأهداب
المعامل والمناجل
صنعت من الحرمان ، من وجع الطفولة
كعكة الأعياد
اوقدت الشموع ، وجابت الآفاق
أضواء المشاعل
وتعانق الفلاح والمحراث
والأرض اليباب
فأنجبت خضر السنابل
وتسارعت للجرد للصحراء
آلاف المعاول
آذار ·· ثورة معصم أضنته
آلام السلاسل
يا ثورة ·· ولدت ومولدها
بداية مولد الشعب
المقاتل ··
وتوالت السبع العجاف وئيدة الخطوات (*)
واصفرت على السفح
الزروع
هجر الرعاة البيد
والناي استحال نداؤها سوطا
على جسد الرعاة
والقبرات تنافرت رحلت تفتش
عن بقايا غيمة ·· عن نجمة
عن صوت ناي ·· عن صدى الأجراس
في الآكام ·· عن أشهر الحياة
عن جرعة من ماء في حلم الضروع
عن فارس
ينسل من عمق التراب
وجذوة بيمينه ليضيء فانوسا خبا
في خيمة
وينير نجما أطفأته الريح
هدهدة القلوع

هو ذا أراه ·· أشم رائحة الخطى
هذا مخاض الأرض ترتعد التلال
تجف في الحلق الدموع
يحمر قرص الشمس ، يرتجف المدى
هو قادم
اليوم موعده ، كذلك قال لي العراف
في تشرين ·· يولد نيزك ·· يهب الحياة
الى الشموع
وعلى جبينه نجمة
وعلى اكفه غيمة
ليعيد آلاف الشموس الهاربات
الى الربوع

يا ثورة ٠٠ غنى لها الأطفال اغنية
يا غيمة٠٠ هزات بأمواج الصقيع
ورهبة الأشباح والغيلان
وانفردت كسعف النخل ، باسقة جميلة
علمتنا لغة البقاء ، ومعجم الكلمات
واللغة الاصيلة
أرضعتنا لبن الكرامة ، والشهامة والرجولة
كتب الصغار على دفاترهم
وخطوا في محاجرهم
بأطراف الجديله
كنا وكنت وليدة والبعث يحضننا
يدثرنا كأفراخ الحمام
كالجفن يحرس مقلتيه ٠٠ لكي تنام
ولا ينام ٠٠
والبعث علمنا امتشاق السيف
شد القوس ، رمي الرمح ، ترويض الجوامح
مثلما ٠٠ آذار علمنا ٠٠ أناشيد السلام

وتحقق الوعد الذي سكن العيون
حلم نراقب خطوه ٠٠ نضر الجبين

ذا ألفارس البعثي فوق جواده الفضي
مثل الضوء ٠٠ مخضل الجبين
زحفت إليه قلوبنا
وثبت إليه عيوننا
وجوامح الخيل العتاق عنانها ضوء الشموس
وفرحة الآفاق والشوق الدفين

هتف الصغار مهللين
ونساؤنا زغردن يذرفن الدموع
كفاية من ياسمين
وتراقصت فوق الشفاه عبارة
- وعلى الأكف بشارة
" واحافظ " قلنا كما قالوا " المعتصم "
لعمورية ،
رد الغزاة الطامعين
وعلى جبينك حلم يزال غبار " ذي قار
وسيفك كالندى ، رغم السنين
فحملت صوب الحصن
فاندكت دعائمه ، وفرت خيبر
وخبت شموس المعتدين

" أبا باسل
فخر لهذا الشعب أنك فارس يهب
الخيول حياتها
وتعيد أسياف الفتوح جلية
لكماتها
ويبات جرح الرافدين بباصريك
" لبنان " ، تنهض ماكبا من أرزه
تنشق أعمدة القبور
وترقص الأكفان حين تصيفها
برفاتها

عيد عجزت لوصفه واحتار
مرتبكا لساني
نقبت عن كل المناسب والجديد
- من المعاني
كل العيون عليك تنتظر الدقائق
والثواني
يا فرحة الأجيال

يا حلم الزمان
ما الثلث قرن ، لحظة ، أو لحظتان
ميلادك المأمول تاج المنجزات الخضر
يوعد بالمزيد من الأماني
يا فارسا للشمس يصعد باسما
فوق الزمان
نهديك في آذار
ما يهدى لفرسان الفتوح
من التهاني

علي ابراهيم الحسين - دمشق

* المرحلة من ١٩٦٣ الى ١٩٧٠